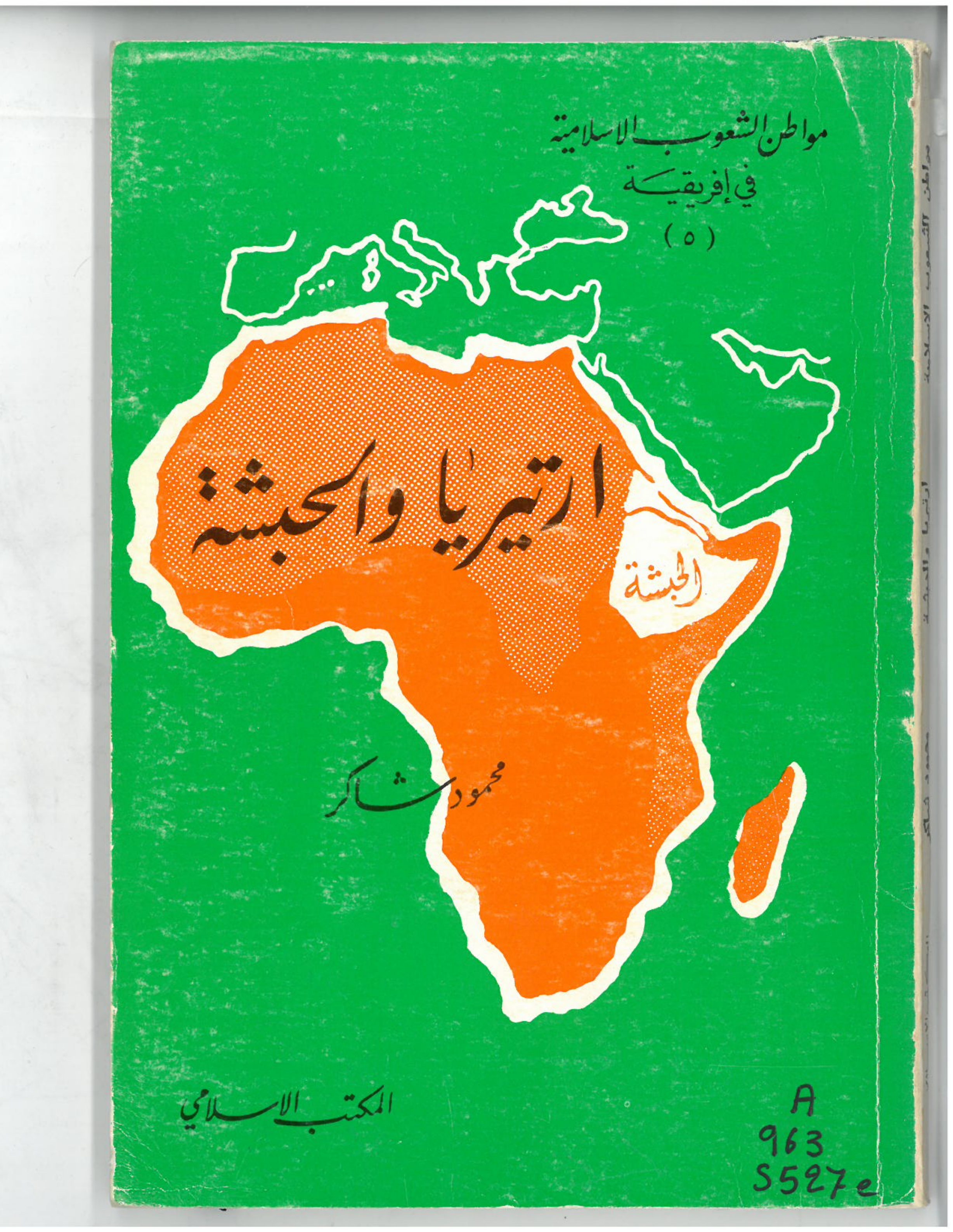
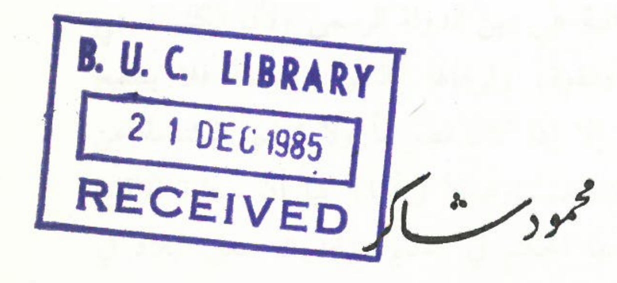

مواطن الشعوب الاسلامية
في إفريقية
(٥)
ارتيريا والحبشة
الحبشة
محمود شاكر
المكتب الاسلامي

مواطن الشعوب الاسلامية
في إفريقية
(٥)

ارتيريا والحبشة



محمود شاكر

المكتب الاسلامي



الطبعة الثانية

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

المكتب الاسلامي

بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا

دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

يظنّ كثير من الناس أن غالبية سكان الحبشة من النصارى حتى أن هذا الظنّ قد وصل إلى مرتبة اليقين، وقد شاع هذا الخطأ وانتشر حتى أصبح لا يحتاج إلى بحث أو نقاش وإنما مجرد ذكر الحبشة يتداعى إلى الذهن أن غالبية السكان من اتباع النصرانية إن لم يكونوا جميعاً رغم أنهم لا يزيدون على الثلث وذلك لأن النصرانية هي دين الدولة الرسمي ولأن الكنيسة هي صاحبة السيطرة والقوة، ولرجالها النفوذ والهيمنة فلا يسمح لصوت أن يرتفع إلا إذا كان نصرانياً ولا ترضى الكنيسة عن حديث إلا إذا كان حسب رغبتها ورأيها، كما أن سيطرة الاقلية النصرانية واستلامها الحكم في القديم والحديث جعل البلاد في عزلةٍ تامةٍ فالحكام يحسّون بالقلق، ويشعرون بعدم الاطمئنان ويخافون من الغرباء، يضاف إلى هذا أن طبيعة البلاد، ووجود المرتفعات الشاهقة والاودية السحيقة جعل المواصلات صعبة والانتقال من مكان إلى آخر أمراً عسيراً مما زاد العزلة انعزالاً.

والمسلمون هناك محجوبة أخبارهم غامضة عنا أوضاعهم يلاقون أنواعاً من العذاب لا يعلم مدى هوله إلا الجلادون رغم أنهم يقاربون الثلثين. والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها نيام عن مآسي اخوانهم غفّل عن أوضاعهم ولو قلنا (نيام) واقتصر الأمر على ذلك لعذرهم المرء قليلاً لفرط جهلهم وسوء وضعهم ولكن - لا عذر لهم - فالذين يعرفون أحوالهم ويدركون مصائبهم يمدون يد المساعدة لخصومهم ويتبجحون بصداقة أعدائهم، ويلتمسون منهم الرضا، ويتوسلون إليهم بالزيارة والقربى، وقد أصبحت الأخبار كثيرة والأنباء وفيرة عن أوضاع الحبشة الداخلية بحيث لا تخفى على أحد ولكن لا يذكرها عالم، ولا يتصدى لبحثها كاتب ليتعرف المسلمون على أوضاع إخوانهم فيثير فيهم الحماس، ويبعدهم عن الركب الجارف وراء حكامهم أصحاب المصالح والهوى وزعمائهم المستقلين وعلمائهم المتفرقين. يعرف المسلمون ان التفرقة شرّ، وان التجزؤ مصيبة، وعلى هذا فهم مشتتون يختلفون لاختلاف الرؤساء، وتناحر الحكام، وحب الزعامة والسلطان، والفئات المتطلعة للزعامة تكسب عناصرها بالكذب والدعاية ورفع الشعارات البراقة، والمسلمون متخلفون يصدقون ويُخدعون فإذا وصلت الفئة إلى ما تبغي إذا بها ترتد على الإسلام تحاربه، وتقدم الأحرار للمعاقل والسجون أو إلى المشانق، وراء كسب مادي رخيص أو تنفيذاً لإشارة مستعمر بغيض. وإن بقاء هذا الوضع لن يزيد المسلمين

إلا ضعفاً وتأخراً، وبعداً وتناحراً، وجفاءً وتنافراً.

ولست أدخر نصحاً عندما أقول: إن المسلمين إذا بقوا على ما هم عليه من التفرقة والسير وراء المتاجرين بالزعامة وأصحاب النفوذ والمطامع أو وراء أصحاب المبادىء المستوردة، والنظريات الإلحادية وراء الذين يقولون مالا يفعلون، ووراء من ينادون بالاسلام إن كان لهم في ذلك غنم، ثم يحاربون الإسلام إذا وصلوا إلى مكاسبهم، إن بقي المسلمون على ذلك فإن وضعهم مهدد ومصيرهم مجهول، والاتكال لا يكون إلا بالعمل، والمعرفة لا تكون إلا بالتجربة، والحكم بالإسلام لا يكون إلا بالجهاد.

ولكن هذا الوضع لن يبقى طويلاً بإذن الله فالمسلمون قد بدأوا يتيقظون من رقدتهم، وينفضون عن عيونهم غبار الجهل الذي أورثهم إياه المستعمر، وينفضون عن أصحاب الهوى وبدأوا يتعرفون على أوضاع إخوانهم في جميع أجزاء المعمورة ويحاولون مساعدتهم ما شاء الله لهم أن يساعدوا.

ولست أريد في هذا البحث إلا أن أوضح أوضاع المسلمين في بلاد قريبةٍ منا، مجاورةٍ لنا، وأبين ما يلاقونه من اضطهاد ليتعرف المسلمون على أحوالهم والله نسأل التوفيق وسداد الخطا.

محمود شاكر

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد :

فإنّ هذا الكتيب قد نفدت طبعته الأولى قبل ثماني عشرة سنة بعد أقلّ من شهرٍ من صدورها مخالفةً وجودها في مكاتب الإعلام يومذاك ، وكأنّها تريد أن تعوّض الزمن الذي ضاع في تنقلّها من مكتب إلى آخر، تجد في كل مكان الصدّ والمنع ، كما يجد صاحبها ، حتى صدرت بعيداً عن موضع كتابتها .

وكلّما حاولت دفعها إلى المطبعة ثانيةً حال دون ذلك ما حال في المرة الأولى، وعملي المتواصل، وأحاول أن أجد مبرراً لشغلي عنها أو تأخري فيها انتظار نجاح الثورة الأريترية ، أو تغيّر نظام الحكم الحبشي الذي جثم فوق صدور أبناء البلاد مدةً ليست قصيرةً كادت نفوسهم تزهق .

وتغيّر نظام الحكم في الحبشة ، وذهب (هيلا سيلاسي) العدو اللدود للإسلام ، وجاء (منغستومريام) ولم يكن أقل عداءً من الأول رغم التغيّر الكلي في الخط السياسي ، والاختلاف الكلي في

الفكر ، فالدول عادةً لا تتغير سياستها العامة بتغيّر الرجال ، وتبدّل الحكام ، واختلاف الأفكار فإنّ لكلّ دولةٍ أهدافها العامة ، ومخططاتها السياسية الدائمة ، وإن كان هذا التبدل في منطقتنا إلا أن هذا لا يؤخذ به ، ولا يحكم عليه ، فالأصل عدم التغيير .

أما الثورة الارتيرية فقد خفّ نشاطها ، وانقسمت فصائلها إذ ليس من هدفٍ واحدٍ يجمعها ، وإنما يلهث بعضها بأفكارٍ غريبةٍ ، ويجترّ بعضها آراءً دخيلة ، هذا إضافةً إلى أن الدعم قد قلّ ، واتجه حكام الحبشة ظاهرياً نحو الروس فجاء الدعم لهم وتدفقت الأسلحة عليهم ، وتقدّم الكوبيون ، وتطوّع بعض العرب بجانب الروس نتيجة وحدة الفكر ـ على زعمهم ـ ، وهذا ما أضعف الارتيريين ، فيحرزون النصر أحياناً حتى يخيل للمرء أنهم على وشك تحقيق المآرب فينتظر ويتأمل الخير . . . ثم لا يلبث أن يشعر بخيبة الأمل ، ويفشل الارتيريون ، وتأتي النجدات لخصومهم وهكذا تتكرر الأحداث ، وننتظر إخراج الكتاب من الحجر مرة ثانية و . . .

ولما طال الانتظار ، ولم يحدث شيء ، وطُلب الكتاب ، كان لا بدّ من دفعه للمطبعة ثانيةً على علاّته مع بعض التعديلات .

أرجو من الله التوفيق والتيسير ، وأن يكون العمل خالصاً لله ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحيـَاة الطبيعيَّـة

ترتفع هضبة الحبشة في شرق السودان وتمتد من الشمال إلى الجنوب ويزداد اتساعها كلما اتجهنا جنوباً، وتتألف من صخورٍ متحولةٍ قديمةٍ غطّتها الصخور البركانية التي قذفتها البراكين كلما حدثت الانكسارات في شرقي إفريقية، وتكوّن البحر الاحمر، وتفرّع من هذه الانكسارات الواسعة انهدام شطر هضبة الحبشة إلى جزئين هضبة الحبشة شمالاً وهضبة هرر جنوباً وفصل بينهما أخدود يتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي في وسطه هضبة تقسمه إلى قسمين: جنوبي تكثر فيه البحيرات، وشمالي يجري فيه نهر عواش الذي ينتهي عند حدود الصومال حيث يوجد منخفض (كوبار) وسهول (دنكاليا).

ويبلغ ارتفاع هضبة الحبشة بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠م، وتتجاوز بعض القمم ارتفاع ٤٠٠٠م فيصل ارتفاع رأس (ديجين) إلى ٤٦٢٠م. هذا الارتفاع جعل المناخ معتدلاً رغم قربها من خط الاستواء، والمناطق الحارة، كما أن هذا الارتفاع

جعل هذه الهضبة تتلقى كمية من الامطار الصيفية يبلغ معدلها السنوي ١٥٠٠م، وهذه الامطار الغزيرة حفرت اثناء جريانها الأودية السحيقة، التي تفصل المرتفعات الشاهقة بعضها عن بعض، وهضبة الحبشة أكثر وعورةً من هضبة هرر، وتضمّ جميع الأراضي الواقعة شمال خط يمتد من مدينة (ماجي) إلى (اديس ابابا).

وتنحدر هضبة الحبشة بشدة نحو الاخدود، وتميل تدريجياً نحو السودان حيث تتفرّغ أكثر مياه الهضبة نحو الغرب حيث نهر النيل، وأهم المسيلات المائية هي نهر (سوباط) و (النيل الازرق) ونهر (عطبرة) وتكون أعالي هذه الانهار عبارة عن أوديةٍ سحيقةٍ. أما هضبة هرر فتنحدر أيضاً بشدة نحو الأخدود بينما تنحدر تدريجياً نحو سهول (الأوغادين) والصومال، وتتفرغ مياه هذه الهضبة بواسطة انهار (شبليّ) و (جوبا) اللذين يصبان في المحيط الهندي.

وينخفض سطح الحبشة نحو الشمال الشرقي حتى ينخفض إلى ما دون سطح البحر في سهل (الدناقل) الذي ينفصل عن البحر بمرتفعات ارتيريا، ويُؤلف ساحل البحر الاحمر سهلاً ضيقاً في الشمال تنتصب وراءه مباشرة مرتفعات ارتيريا التي تنخفض باتجاه الشمال حيث تجري مياهها في نهر القاش ونهر بركة.

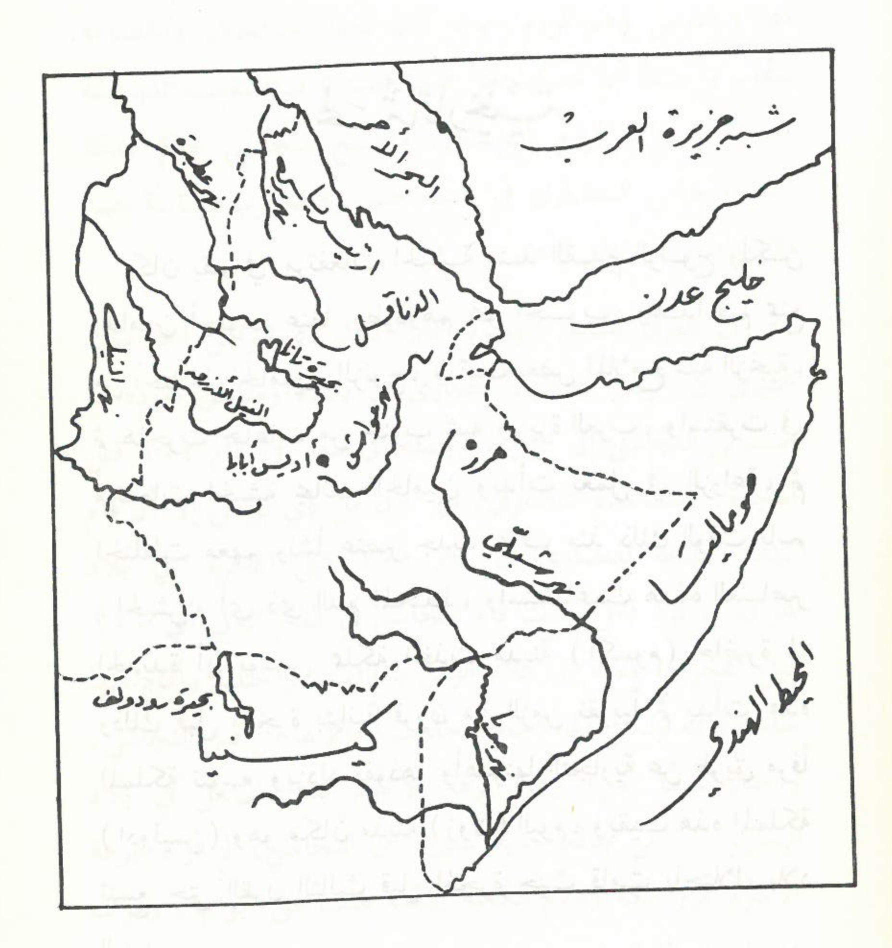
وهضبة الحبشة تتألف من ثلاث مناطق تتفاوت بالارتفاع وهي :

١ ـ القلة وهي أخفضها حيث يقل ارتفاعها عن ١٥٠٠م، وهي حارة ذات أمطارٍ كافيةٍ تنمو فيها الأدغال والغابات التي تعيش فيها الفيلة .

٢ ـ الغوينا ديغا « مرتفعات الكروم » ويبلغ ارتفاعها بين ١٥٠٠م ـ ٢٥٠٠م وهي منطقة السكن والزراعة حيث يقطن فيها ـ سكان الحبشة ويزرعون البن والتبغ ، كما يربون الماشية ، وقد قطع السكان الغابات وحوّلوها إلى مناطق زراعية لذا فإن أشجارها الآن قليلة ، وتكون الحرارة فيها معتدلة ، والأمطار كافية .

٣ ـ الديغا ويقصد بها المرتفعات ، وتشمل المناطق الشاهقة أي التي يزيد ارتفاعها على ٢٥٠٠م ، ويكون المناخ لطيفاً في الصيف وبارداً في الشتاء ، وتكثر فيها الأعشاب والمراعي ، ويقلّ السكان فيها .

أما سواحل البحر الاحمر ومنخفض الدناقل وسهول الأوغادين فتكون الحرارة مرتفعة ويسود فيها مناخ مداري أو صحراوي صرف .



لمحة تاريخية

كان يقيم في مرتفعات الحبشة منذ القديم الزنوج ولكن الحاميين أجلوهم عنها وطردوهم نحو الجنوب، وهذا لم يمنع من اختلاط الحاميين بالزنوج، وبقيت بعض الملامح شبه الزنجية، ثم هاجرت جماعات من جنوب شبه جزيرة العرب، واستقرت في مرتفعات الحبشة بجانب الحاميين وبدأت تعمل في الزراعة، ثم اختلطت معهم ونشأ عنصر جديد عرف منذ ذلك الوقت باسم «الحبش» أي ذي الدم المختلط، واستطاعت هذه العناصر الجديدة أن تؤسس مملكة اتخذت مدينة (أكسوم) حاضرة لها وذلك قبل الهجرة بثمانية قرون من الزمن تقريباً ثم بدأت هذه المملكة تتوسع ويزداد نفوذها وأهميتها التجارية عن طريق مرفأ (ادوليس) وهو مكان مدينة (زولا) اليوم، وبقيت هذه المملكة تتسع حتى القرن الثالث قبل الهجرة حيث قامت باحتلال بلاد اليمن.

وفي القرن الثاني قبل الهجرة طمع الفرس في بلاد اليمن حيث

المركز التجاري الممتاز، وبدأ عداء الفرس لمملكة اكسوم يظهر جلياً واضحاً مما حدا بمملكة اكسوم أن تتقرب وتنحاز إلى أعداء الفرس وهم الروم حيث كان العداء مستحكماً والخصومة قائمة، وأحبت أن تستفيد من هذا النزاع فاعتنقت الديانة النصرانية ديانة الروم البيزنطين. واصبح النجاشي حاكم مملكة اكسوم حامي النصارى في شبه جزيرة العرب نيابة عن الامبراطور البيزنطي البعيد.

وفي القرن السابق للهجرة كان الملك ذي نواس آخر ملك حميري في اليمن يضطهد النصارى في بلاده ومناطق نفوذه مما استدعى النجاشي إلى أن يقوم بحملة إلى ظفار في عام ١٠٢ قبل الهجرة. كمساعدة للنصارى، فما كان من ذي نواس إلا أن قام بتدبير مذبحة للنصارى في عام ١٠١ قبل الهجرة. في بلاد نجران، وكرد فعل لذلك قام النجاشي في العام التالي أي ١٠٠ قبل الهجرة. بحملة إلى بلاد اليمن بالذات، واحتلها وأقام فيها حاميةً دائمةً ولكن هذه الحامية خلعت الحاكم لها من قبل النجاشي، واختارت لها أميراً وهو أبرهة الأشرم الذي استقل في بلاد اليمن، واكتفى بدفع جزية سنوية إلى النجاشي، ثم أراد ابرهة الاشرم غزو مكة وهدم الكعبة ولكنه هلك على أبوابها، وعرف عامها بعام الفيل.

وقبل الهجرة بربع قرن تقريباً استعان أحد امراء اليمن وهو

سيف ذويزن بالفرس لطرد الاحباش من بلاده، وقد تمّ له ذلك ولكن نفوذ الفرس توسّع في اليمن.

وكان نور الاسلام قد شعّ في بطاح مكة، وبدأ ينتشر من المدينة المنورة حتى عمّ الجزيرة العربية بكاملها وبدأ يتخطاها. في هذا الوقت كانت مملكة اكسوم ينحسر ظلّها ويضعف أمرها، وفقدت تجارتها الخارجية حين سيطر المسلمون على البحر وانعزلت مملكة اكسوم في الجبال حتى لم يعد يسمع أحد عن هذه المملكة. أما القسم الساحلي المجاور للبحر الاحمر الذي يعرف باسم ارتيريا فقد سكنته أمم كثيرة إذ كان المنفذ الذي عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوي إلى البر الافريقي، وقد أطلق البطالسة على هذه المنطقة الاسم المعروف ارتيريا وقد انشأوا على سواحلها جاليات تجارية وذلك حوالي عام ٨٧٨ قبل الهجرة.

وبينما كانت الجاليات التجارية تُقيم في الساحل كان يتجول في الداخل قبائل وثنية همجية تخضع لحكم أي قوي يسيطر عليها. وفي هذه المدة تأسست كما ذكرنا مملكة اكسوم الحبشية وسيطرت على ارتيريا وضمتها إليها...

وكانت ارتيريا المركز الثاني الذي انطلق منه الاسلام بعد مكة حيث هاجر الصحابة الأولون إليه وذلك في شهر رجب في العام الثامن قبل الهجرة وكانت هذه الهجرة البعثة الإسلامية

الأولى وتتكوّن من كبار الصحابة منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، ومعه زوجته سهيلة بنت سهيل بن عمرو، والزبير بن العوام، ومصعب ابن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون وغيرهم ويبلغ عددهم العشرة ثم تبعهم جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته أسماء بنت عميس، وولد لهما عبد الله بن جعفر في دار الهجرة هذه.

هاجر هؤلاء هرباً بدينهم حينما اشتد أذى قريش عليهم في مكة، وهبطوا مدينة (مصوع) وقد أحسن النجاشي استقبالهم بعد ان سمع حديث المهاجرين على لسان جعفر بن أبي طالب، وأسلم النجاشي سراً، ولكن البطارقة اختلفوا فيما بينهم، واتفقوا على عداء المسلمين فكانوا يؤذونهم أشد إيذاء، ويحاولون حملهم على ترك دينهم ودخولهم في النصرانية وكان نتيجة ذلك ان ارتد عبيد الله بن جحش.

وخرجت الحبشة على النجاشي وقالوا: إنك قد فارقت ديننا. فأرسل النجاشي عندها إلى جعفر وأصحابه وهيأ لهم سفناً وقال «اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا». وقد انتصر أخيراً على أعدائه ولما مات النجاشي صلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب واستغفر له.

ثم هاجرت بعد ذلك مجموعات كبيرة من الصحابة حتى زاد عددهم على الثمانين، واستقر بعضهم هناك وتكوّنت منهم عائلات لا تزال أحفادها حتى الآن، وتدّعي هذا الأصل بكل فخرٍ واعتزاز.

وكان هذا العداء بين المسلمين الأوائل والبطارقة النقطة الأولى التي انطلق منها العداء التقليدي بين المسلمين والنصارى في هذه البقعة. وإن كان الحقد الصليبي هو أساس العداء.

وعندما اشتدت شوكة المسلمين في المدينة عاد قسم من مهاجري الحبشة بعد أن تأسست حكومة الإسلام الأولى في المدينة ومنها عمَّ الإسلام الجزيرة العربية بكاملها ثم انتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه، وكان الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد انشغل في أيامه بحروب الردّة ومنازلة الروم حتى قضى نحبه، وأتى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأرسل كتيبةً مؤلفةً من ٣٠٠ رجل بقيادة علقمة بن مجزرة الكناني إلى ارتيريا وذلك في شهر صفر عام ٢٠ هـ. وذلك بقصد الدعوة الاسلامية في إفريقية، غير أن الكنيسة الحبشية أوغرت صدور أتباعها وأوعزت إليهم فقتلوا العلماء ومثّلوا بهم، وكانت النقطة الثانية للعداء في هذه المنطقة بين الإسلام والنصرانية حملت الكنيسة بين جوانحها الحقد والكراهية، لانتصار الاسلام في أية بقعة من بقاع الارض، وبقي الصراع في (مصوع) وما جاورها يشتد ويقوى

لصالح النصرانية حتى كانت أيام الأمويين.

اتفق بعض القراصنة الأحباش في الساحل الإفريقي فسطوا على جدة ونهبوا أموالاً كثيرةً، ودمّروا السفن الراسية هناك وذلك في عام ٨٣هـ، وكانت أيام عبد الملك بن مروان الذي خشي على طريق الهند فأرسل حملةً استطاعت الاستيلاء على جزر دهلك الواقعة في وسط البحر على بُعد ٦٠ كم من مصوع فكانت هذه الجزر القنطرة الأولى التي انتشر منها الإسلام في ارتيريا وشرقي الحبشة وامتد جنوباً حتى مضيق باب المندب، وكان انتشار الاسلام عن طريق التجارة والدعاة واستمر هذا الانتشار بطيئاً طيلة أيام الدولة الاموية. وفي القرن الأول الهجري أنشأ التجار العرب مدينة هرر، وبقيت مركزاً إسلامياً لم تخضع في تاريخها للأمهريين حتى عام ١٣١٤ حيث احتلها منليك بالسيف بقيادة ابن عمه (رأس مكنن) وهو والد (هيلا سيلاسي).

وعندما قامت الدولة العباسية وابتدأت في اضطهاد الأمويين ثم باضطهاد بعض أنصار آل البيت، انتقل قسم منهم إلى ارتيريا وكان لهؤلاء المنتقلين الأثر الكبير في الدعوة الإسلامية، ونقل قسم كبيرٍ من القبائل الوثنية المتقاتلة إلى إسلامية يسود بينها الوئام، وما أن تفهمت الإسلام حتى شعرت بضرورة توحّدها والحكم بنظامه والسير على منهجه ومنذ ذلك المدة انفصلت ارتيريا عن الحبشة اجتماعياً، ودينياً، وثقافياً، وسياسياً، حيث لا

يمكن للمسلمين أن يخضعوا لأية سلطةٍ غير سلطة الإسلام ما داموا يحملون بين جوانحهم عقيدته الصافية، وعليهم أن يحكموا بنظامه ما داموا قد اعتقدوا به، وآمنوا به، واعتزوا به، وإلا ما اعتبروا مسلمين فالاسلام يأبى إلا أن يكون الحاكم، ما دام دين الله الذي أُنزل من عند الله ليهدي الناس إلى سواء السبيل، وليخرجهم من الظلمات إلى النور، وليأخذ بأيديهم نحو الحق المبين.

وهكذا انفصلت ارتيريا القسم الساحلي عن الحبشة التي انعزلت في الجبال ومن المفروض أن نبحث تاريخ كل منطقة منفصلاً عن الأخرى بعد أن تأسست السلطنة المخزومية في عام ٢٨٣هـ. في شرق شوا وقامت تعمل على نشر الإسلام في (شوا) و (عروسي) و(سيدمو)، أخذت الأسر الحاكمة في الحبشة تشنّ حروباً عدوانية ضد هذه السلطنة بغية تحطيمها والوقوف في وجه الاسلام، ومن هذا الوقت أخذ العداء بين الاسلام والنصرانية شكل حروبٍ منظمةٍ، جيوش تلاقي جيوشاً، وجحافل تصطدم بجحافل بعد أن كانت الحرب تقوم بين أفراد ضد آخرين، ولا تزال آثار هذه الحروب حتى الآن، وإن أخذت شكلاً آخر من الاضطهاد والعذاب، وإن زعم بعضهم أن الأحباش في عداء تقليدي للعرب منذ ان اتفق سيف ذو يزن مع الفرس لطرد الاحباش من أرض اليمن، وعدّوا أن

الاسلام يتمثل في العرب، فكان هذا العداء ولكن الواقع يؤيد أن هذه الحروب التي تجري في هذه المنطقة إن هي إلاّ حروب صليبية واضحة المعالم.

وخضعت ارتيريا للدولة العباسية وكانت تعرف باسم اقليم (باضع)، وهو الاسم القديم لمدينة جنوب مصوع، وبقيت ارتيريا تتبع الدولة العباسية حتى تنازل آخر خليفة عباسي في مصر إلى السلطان العثماني سليم الأول وذلك عام ٩٢٣هـ. فتبعت الدولة العثمانية وكانت ولاية مستقلة تابعة لمكة المكرمة ثم ولايةً مستقلةً تُعرف باسم ولاية (حبش) وتتبعها مدينة جدة أيضاً. أما المملكة الحبشية فقد كانت اثناء ذلك في عزلةٍ تامةٍ تحكمها الاسرة السليمانية وهي تنتمي حسب الأساطير الحبشية إلى إحدى سلالات الملك سليمان وتلعب الاساطير دوراً هاماً في حياة الاحباش (وهذه الأسرة تأنف من اطلاق اسم الحبشة على بلادها).

وتروي هذه الاساطير التي تختلف كل الاختلاف عن مفهوماتنا عن سليمان والملكة بلقيس التي عندنا هي ملكة سبأ من بلاداليمن ،في حين يعتقد الاحباش أنها أميرة حبشية، تروي هذه الأساطير أن الملك سليمان حين شرع في إقامة المعبد في أرض القدس أوفد إلى أركان الدنيا الأربعة رسلاً يأتونه بما يلزم لبناء عرشه، وقد سمع بهذا الخبر تاجر حبشي يدعى (تاماران) من

موردي قصر الأميرة بلقيس، فسافر هذا التاجر إلى الملك سليمان حاملاً إليه أحجاراً زرقاء وخشباً من الابنوس الصلب، ولما وصل إلى أرض الملك سليمان راعه عظمة الملك وأبهته، وبهرته حكمة الملك، فرفع خبر ذلك إلى الأميرة بلقيس، فقررت زيارة الملك سليمان فاستقبلت استقبالاً رائعاً، واستمعت إلى أقوال الملك فقررت ترك عبادة الشمس والقمر واعتنقت اليهودية، وبقيت هناك ستة أشهر كاملة، وأن الملك سليمان راودته نفسه في بلقيس من أجل أن يأتيها غلام يكون له عرش الحبشة ليس غير، فتنتشر هناك اليهودية ويقضى على الوثنية وعبادة الشمس والقمر، وتروي الأسطورة حكاية مراودة سليمان لبلقيس بأنه قبل سفرها قد أمر بإعداد وليمةٍ فاخرةٍ لها، وفيها الأطعمة التي تحوي على التوابل، وبعد انتهاء الوليمة دعاها إلى قصره فترددت في أول الأمر ثم وافقت على ألا يحاول معها أمراً تأباه، وألا تمس هي شيئاً في قصره دون إذنه، ولما انتهت السهرة وحان وقت النوم أعدّ في القصر فراشين للملك وضيفه. فأخذ كل فراشه، وتظاهر سليمان بالنوم العميق، وشعرت بلقيس بالظمأ الشديد نتيجة أكل التوابل فقامت إلى الماء، فنهض الملك سليمان وقال لها بأنك قد خالفت العهد ومسست ما في القصر دون إذني وإني قد أصبحت في حلّ من عهدي ونال منها مأربه. وعندما عادت بلقيس إلى الحبشة ولدت غلاماً اسمته (منليك)، وقد صدر قانون يقضي بأن يظل عرش الحبشة وقفاً على سلالة (منليك)

من الذكور دون الاناث. وبقيت هذه الأسرة تحكم الحبشة حتى عام ٥٣٠هـ. حيث قامت أسرة أخرى هي أسرة (زاجوى) وقد انتحلت هذه الاسرة لنفسها نسباً آخر فادعت أن أصلها يرجع إلى موسى عليه السلام وذلك حتى تستطيع أن تضاهي الأسرة السابقة فتدّعي أنها أعرق في أسلافها منها، مستندةً في ذلك إلى كتاب التوراة الذي يحدث بأن موسى عليه السلام قد اتخذ لنفسه حليلةً حبشيةً، وهذا ليس غريباً فكثيراً من الأسر المالكة في العالم ما تدّعي مثل هذا الادعاء، فالانكليز مثلاً يروجون أسطورة تقول أن السكسون يعودون في أصلهم إلى إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام.

وقد جهدت هذه الاسرة الحاكمة الجديدة في نشر النصرانية، فأقامت الكنائس وشيدّت الأديرة ولكن حكمها لم يدم طويلاً حيث استعادت الأسرة السليمانية الحكم في عام ٦٦٨هـ.

وفي القرن الثالث في أيام الطولونيين استنجد المسلمون بسلطان مصر آنذاك، وطلب بطريرك مصر من بطريرك الحبشة كفّ الأذى عن المسلمين في الحبشة، ولكن الملك ازداد إصراراً في قتال المسلمين، كما هدد بقطع مياه نهر النيل.

وفي القرن الرابع انقسمت مملكة أكسوم إلى شطرين: ساحلي يحكمه المسلمون، وداخلي يحكمه النصارى وفيه الإمارة الأمهرية



التي ضمّت جوجام، وبقيمدر، وتجره، وجزءاً من ولوغا، وآخر من شوا، ويسكن هذا الجزء الأخير الأمهريون والجالا .

وفي خلال هذه الحقبة من حكم الحبشة واختلاف الأسر بعضها مع بعض كان الإسلام ينتشر في المنطقة الشرقية والجنوبية، ويغزو أطراف الهضبة إذ عمّ جزر (دهلك)، و (الدناقل) و (الصومال)، و(هرر) و(سيدامو)، وتشكلت سلطنة (ايفات) في شرق (شوا)، وأخذت على عاتقها نشر الإسلام، وبينما انحصر نفوذ الأسرة الأمهرية في الأجزاء المرتفعة من الهضبة عمّ الإسلام الأجزاء الشرقية والجنوبية منها .

وفي القرن الخامس كانت عدة إمارات إسلامية تقوم في تلك الجهات، ويقوم بينها صراع الأمر الذي جعل النصارى يستغلون هذا النزاع، فأخضعوا بعض هذه الإمارات ومنها إمارة « هادية »، وأجبروها على دفع الجزية، وتقديم فتاةٍ مسلمةٍ في كل عام إلى ملك الحبشة يرتضيها لنفسه، وقد ذكر المؤرخ عرب فقيه في كتابه« فتوح الحبشة »على لسان أهل هادية قوله : « حكم علينا نطيعه مخافة أن يقتلنا ويخرب مساجدنا، وإذا أرسل إلينا الذي يقبل البنت والمال أخرجنا له البنت على خشبة الموتى، فنغسلها ونكفنها، ونصلي عليها، ونحسب أنها ميتة، ونعطيها له » .

ومن الإمارات الإسلامية هذه: ايفات، وعدل، وداوارو، وعروسي، وعربابني، وهادية، وشارخة، وبالي، وشوا. وكانت إمارة ايفات أقوى هذه الممالك، وقد امتد نفوذها حتى مدينة زيلع على خليج عدن. وانتشر الإسلام في (بالي) منذ أيام سعد الدين الأول إذ نشط بالدعوة الشيخ نور حسن الأحمدي.

تمكّنت إمارة ايفات في عام ٦٨٤ أن تضمّ إليها قسماً من منطقة (شوا)، فأصبح جزءاً منها بيد المسلمين وآخر بيد النصارى، وهذا ما حدا بـ (منليك) حاكم الإمارة الأمهرية أن ينقل عاصمته عام ٧٠٤، وبدأ الصراع عنيفاً بين الإسلام والنصارى، واستمر هذا النزاع أكثر من قرنين، ووصلت أخبار هذه الحروب إلى أوربا في الوقت الذي بدأت فيه أوربا تقف على أقدامها، وتحاول العمل على تطويق المسلمين بالسير بحراً في مختلف الجهات وإلى أطراف بلاد المسلمين.

ضعف مركز إمارة ايفات في زيلع منذ عام ٧٧٧ حيث جرى خلاف على الحكم، وكان أقوى المتنافسين (حق الدين الثاني) لكنه قتل في العام التالي، وخلفه سعد الدين الثاني الذي استشهد عام ٨١٨ في جزيرة قريبة من زيلع مع أربعمائة عالم، وانتقلت عاصمة الإمارة إلى (دكر) جنوب شرقي هرر، واشتهرت باسم سعد الدين الثاني، وكان لهذا الأمير عشرة أولاد أبرزهم جمال الدين الذي ضم إليه إمارة (داوارو)، وإمارة

(هادية) عام ٨٣٧، وكان نهر (عواش) هو الحد الفاصل بينه وبين الإمارة الأمهرية النصرانية.

وفي عام ٨٧٦ انتقلت الزعامة من أسرة سعد الدين إلى الأمير عثمان بن سليمان الذي استأنف الجهاد بعد استشهاد جده السلطان محمد بن بدلاي بن سعد الدين، وكان الحكم من قبل في أسرة أبي بكر الولد الثاني لسعد الدين.

وفكر ملوك الحبشة منذ بداية القرن التاسع في حث أوربا للقيام بحروب صليبية لإزالة دولة المماليك، ووافقت فرنسا والبرتغال على هذه الدعوة ولكن المشروع لم ينجح.

وفي القرن العاشر أخذ الإسلام ينتشر بين الأحباش فخاف الملوك على وضعهم، وكان البرتغاليون قد التفوا حول إفريقية عن طريق رأس الرجاء الصالح، وجرت حروب بينهم وبين المماليك الذين جهزوا خمسين سفينة في المحيط الهندي، وكان النصر فيها للبرتغاليين، غير أن المماليك استعدوا للحرب ثانيةً، واتفقوا مع دولة البندقية، ولكن الدائرة دارت عليهم أيضاً، ودُمّر الاسطول المصري في معركة (ديو) عام ٩١٥ قرب سواحل الهند، ولم ييأس المماليك وأخذوا يستعدون للقتال ثالثةً، ولكن العثمانيين دخلوا مصر، وحلّوا محل المماليك في موانىء البحر الأحمر، بينما كان البرتغاليون يحاولون دخول هذا البحر

من جهة الجنوب، وجرّدوا حملةً على مدينة (زيلع) واستولوا عليها، وأحرقوها، فأرسلت الملكة (إليني) ملكة الحبشة رسالةً إلى ملك البرتغال عمانوئيل تقول فيها: «باسم الله، والسلام على عمانوئيل سيد البحر، وقاهر المسلمين القساة الكفرة، تحياتي إليكم، ودعواتي لكم، لقد وصل إلى مسامعنا أن سلطان مصر جهز جيشاً ضخماً ليضرب قواتكم، ويثأر من الهزائم التي ألحقتها به قوادكم في الهند، ونحن على استعداد لمقاومة هجمات الكفرة بإرسال أكبر عددٍ من جنودنا في البحر الأحمر، وإلى مكة، أو جزيرة باب المندب، وإذا أردتم نسيرها إلى جدة أو الطور، وذلك لنقضي قضاء تاماً على جرثومة الكفر، ولعله قد آن الوقت لتحقيق النبوءة القائلة بظهور ملك نصراني يستطيع في وقتٍ قصير أن يبيد الأمم الإسلامية المتبربرة. ولما كانت ممتلكاتنا متوغلة في الداخل، وبعيدة عن البحر الذي ليس لنا فيه قوة أو سلطان فإن الاتفاق معكم ضروري، إذ أنكم أهل بأسٍ شديدٍ في الحرب البحرية»[١].

وشجع تحالف البرتغاليين مع الأحباش لأن يشنوا حملات على الممالك الإسلامية في شرقي إفريقية، فقاموا بهجماتٍ على هرر وسلطانها. وقد أراد البرتغاليون الاتصال بالأحباش لأسباب أهمها:

(١) علاقة الدولة المملوكية بالدول الإفريقية ـ حامد عمار.

١ ـ العداء الشديد للإسلام، ومن المعلوم أن الأندلس كانت قد سقطت بيد النصارى منذ مدةٍ وجيزة (عام ٨٩٧)، وخرج المسلمون منها نهائياً، كما حاول النصارى ملاحقتهم إلى الشمال الإفريقي، والعمل على تطويقهم، كما أن محاكم التفتيش وحرب الإبادة قد بدأت في الأندلس واستمرت إلى ذلك الوقت.

٢ ـ الاتصال بالشرق، وتوسيع دائرة النفوذ، ومحاربة الإسلام هناك، ومحاولة تطويق المسلمين، وكسب الدعاية، ويدفعهم إلى ذلك كله التعصب الشديد للنصرانية إذ كان الاستعمار من بدايته حرباً صليبية واضحة.

وفي عام ٩٢٢ هاجم الأمير محفوظ حاكم زيلع والذي كان يقود جيوش سلطنة عدل هاجم الأحباش، ولكنه هُزم وقُتل، واستطاع ملك الحبشة (دنجل) أن يحتل سلطنة (عدل)، وظن أن خطر المسلمين قد زال، وخاصةً بعد أن استشهد أيضاً الحاكم محمد ابن أزهر الدين بن علي بن أبي بكر بن سعد الدين، وأحرق البرتغاليون مدينة زيلع، ولهذا نقل السلطان أبو بكر العاصمة من زيلع إلى هرر عام ٩٢٧.

وفي عام ٩٢٧ أرسل البرتغاليون بعثةً إلى اديس ابابا، ومن ذلك اليوم نستطيع أن نقول: إن الحبشة قد خرجت من عزلتها شيئاً ما، وبدأت تتصل مع العالم الخارجي. وأصبح المبشرون

الكاثوليك بعد هذه البعثة يفدون إلى البلاد، وبقي البرتغاليون في الحبشة مدة ست سنوات ثم غادروها عام ٩٣٤ .

وفي هذه المرحلة بسط العثمانيون نفوذهم على المنطقة عام ٩٦٥ ، وسيطروا على البحر الأحمر، وبنوا أسطولاً فيه جعلوا قاعدته مدينة زيلع مما قوّى من عزيمة المسلمين في شرقي إفريقية لمهاجمة الأحباش.

بدأت سلطنة عدل تستعيد مجدها بفضل الله ثم بجهود الأمير أحمد بن ابراهيم زوج ابنة الأمير محفوظ حاكم زيلع الذي استشهد عام ٩٢٢ . وقد ضم الأمير أحمد إليه الدناقل والصومال، وأسس قوةً ضاربةً استطاعت أن تحتل الجزء الأكبر من الحبشة. وعرف الأمير أحمد باسم الإمام، وقد أسلم في أيامه أهالي بالي، وشرخا، وجافات. ولهذا كله طلب أمير الحبشة من أوربا عامةً والبرتغاليين خاصةً المساعدة وعرض أن تكون الكنيسة الحبشية تابعة للكنيسة الكاثوليكية في روما مع الاحتفاظ بالمذهب الارثوذكسي وذلك عام ٩٤٢ .

وبناءً على طلب الحبشة المساعدة من البرتغاليين فقد جاء جيش أوربي برتغالي ونزل في مصوع عام ٩٤٩ بقيادة كرستوفر دي غاما ابن فاسكو دي غاما المشهور إلا أن الإمام أحمد بن ابراهيم قد استطاع أن يقتل قائد هذا الجيش، وأن يهزم

البرتغاليين هزيمةً منكرةً كادت تقضي عليهم جميعاً، وإن فلولهم الذين تمكنوا من النجاة قد انضموا إلى جيش ملك الحبشة في الهضبة، كما استطاع الإمام أحمد فتح تجره عام ٩٤٥ - ٩٤٧ ، واستقبلته قبائل (بللو).

وفي ٩٥٠ مدّ والي زبيد العثماني في اليمن الإمام أحمد بن ابراهيم بمساعدةٍ عسكريةٍ عندما مدّ البرتغاليون ملك الحبشة بالجنود، وجرت معركة رهيبة بين المسلمين والنصارى في مرتفعات هضبة الحبشة قرب بحيرة تانا وسط بلاد المملكة الحبشية، انتصر فيها البرتغاليون والأحباش، واستشهد الإمام أحمد بن ابراهيم وذلك عام ٩٥٢ ، وضعف المسلمون، وكان من أشهر حكامهم بعد ذلك الأمير نور الذي تولّى الأمر عام ٩٥٨ ، وهو ابن الوزير مجاهد، وابن أخت الإمام أحمد بن ابراهيم.

وقامت إمارة هرر تحمل على عاتقها نشر الإسلام والدفاع عنه، وشنت هجوماً على الأحباش النصارى عام ٩٦٧ قتل نتيجته ملك الحبشة غير أن المسلمين كانوا في تراجعٍ تدريجي حتى أخلوا المناطق الجبلية كافةً.

بعد ذلك الوقت ضعف المسلمون والنصارى على حدٍ سواء وبدأ شعب الجالا يزحف على المنطقة من الجنوب، وكانوا

بدائيين فدمّروا البلاد وخربوها، وعندما استقر بهم المقام أخذوا يعتنقون الإسلام ويصلحون في الأرض بعد خرابها.

أغار الوثنيون هؤلاء عام ٩٧٥ على مدينة هرر وذلك في عهد الأمير نور، وزاد ضغطهم عليها، وهذا ما أجبر خليفته عثمان من عقد معاهدةٍ مع هؤلاء المغيرين ودعم رأيه بأن أكثرهم قد بدأ يعتنق الإسلام نتيجة الاحتكاك مع المسلمين. ونتيجة هذه المعاهدة فقد جرى خلاف في مدينة هرر إذ قام جماعة ضد الأمير عثمان يقودهم طلحة بن الوزير عباس، وجبريل وتسلّم الأمر ناصر بن محمد من أسرة عثمان فتابع الجهاد ضد الأمهريين وقتل عام ٩٨٥، وفي الوقت نفسه فقد اشتد ضغط المغيرين على هرر فنقلت العاصمة إلى (أوسا) في العام نفسه وقتل الأمير محمد جاسي. ووقع الخلاف بين الإمارات الإسلامية فانضمت زيلع إلى شريف (مخا)، أما بقية الإمارات فكان مركزها مدينة (أوسا).

وفي بلاد الأمهرة اختلف الأحباش الارثوذكس مع البرتغاليين والمبشرين الكاثوليك، فطرد الأحباش من بلادهم البرتغاليين والمبشرين. في حين كانت الفوضى تحكم الأقاليم التي تتنازع بعضها مع بعض، والمنتصر من الأمراء يأخذ لنفسه لقب (نجاشي)، بل كثيراً ما كان يوجد أكثر من نجاشي واحد. ففي عام ١٢٢٩ وجد ستة ملوكٍ يحكمون الحبشة وبقي الأمر

كذلك حتى وحّد إمارات الحبشة الامبراطور تيودور الثاني (١٢٧٢ ـ ١٢٨٥). وفي هذه المدة من الزمن والتي امتدت من النصف الثاني من القرن العاشر وحتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر أي ما يقارب ثلاثة قرون كانت الحبشة في معزلٍ عن العالم، ومتأخرة تمام التأخر، وليس بإمكانها أن تهاجم المسلمين.

وكانت الدولة العثمانية التي تسيطر على شرقي إفريقية تمر في مرحلة من الضعف والتأخر، وهذا ما جعل البلاد بإمرة بعض الزعماء المحليين الذين يتنازعون فيما بينهم وليس بإمكانهم بالمقابل الهجوم على بلاد الأحباش النصارى.

وفي عام ١٠٥٧ أحيا الأمير داود بن علي إمارة هرر، وفي الوقت نفسه اشتد الخلاف بين البرتغاليين والأحباش حول تحويل الكنيسة الحبشية إلى الكاثوليكية، وهذا ما جعل امبراطور الحبشة (فاسيلدس) يعقد معاهدة مع أمراء المسلمين في سواكن، ومصوع، وزيلع بعد طرد البرتغاليين، وبسبب وقف القتال فقد أخذ الإسلام ينتشر بين الأمهرة النصارى، والجالا الوثنيين.

وفي عام ١٠٧٨ حاول (يوحنا بن فاسيلدس) الحدّ من انتشار الإسلام بإيجاد صلةٍ قويةٍ عن طريق المصاهرة بين النصارى والوثنيين فزوّج (أياسو الأول) أمير الأمهرة بـ

(برزاية) بنت أحد أمراء الجالا، ولكن هذا يفده كثيراً إذ ظل الإسلام يأخذ طريقه بين الوثنيين بل وبين النصارى.

وفي منتصف القرن الثاني عشر بدأت قبائل الجالا تزحف نحو الشمال تحت ضغط القبائل الصومالية، وكان بعضها قد اعتنق الإسلام، وتستقر في الهضبة في بلاد الأمهرة، وتزعمها حركتها نحو الشمال الأمير علي، فكأن هذا كان غزواً إسلامياً لمنطقة النصارى أكثر من هجرة من أجل الرعي. ووقف أمير الأمهرة (كاسا) الذي تلقب باسم تيودور (١١٩٠ - ١٢٧٢) في وجه هذا الزحف، وتمكّن من أسر الأمير علي وعرض عليه النصرانية أو الموت ففضل الأمر الثاني وعندما قدم إليه رفض الكفر ثانيةً، وأصرّ على قبول الشهادة حسب كلماته الأخيرة التي ألقاها قبل أن يحزّ السيف رأسه. ومع ذلك فقد حكم المسلمون منطقة بجمدر، وكان حاكمها (علي بن عمر) الذي تلقب بالإمام وذلك عام ١١٨٩، وكان آخر الأمراء عليها (علي بن الولا).

وفي عام ١٢٧٢ استولى على مقادير الإمارة الأمهرية أحد قطاع الطرق فتسمى باسم تيودور الثاني، واستطاع أن يوحّد البلاد، واستمر في حكمه حتى عام ١٢٨٥.

وفي عام ١٢٨٣ تنازلت الدولة العثمانية عن ولاية ارتيريا والصومال إلى الحكومة المصرية وذلك في عهد الخديوي

اسماعيل، وبدأت هذه الحكومة ترسل الحملات من مصر إلى سواحل البحر الأحمر والصومال وهذا ما أدخل الخوف إلى نفوس الأحباش مرةً ثانيةً بسبب وصول هذه الحملات إلى تلك الجهات وبسبب عودة انتشار الإسلام. ولكن النفوذ المصري لم يدم طويلاً في هذه المنطقة إذ احتلت انكلترا مصر، ثم سحبت انكلترا الجنود المصريين من السودان والسواحل بعد قيام الثورة المهدية في السودان عام ١٣٠٠ وسيطرتها على أرض السودان كافة بل فكر المهديون بدخول مصر وإنقاذها من الانكليز بعد فشل ثورة أحمد عرابي ودخول الجيوش الانكليزية إليها، وهذا ما حدا بانكلترا أن تأمر بسحب القوات المصرية من السودان وشرقي إفريقية لتدافع بها عن أرضها - كما زعمت - والواقع أنها تركت فراغاً سياسياً في شرقي إفريقية فتقاسمت المنطقة الدول الكبرى النصرانية.

وقد هاجر إلى حكومة المهديين في السودان بعض المسلمين المضطهدين الذين أخضعت الحبشة ديارهم وكان على رأسهم الإمام المجاهد طلحة، وانضموا تحت لواء المهدي. وهذا ما أقلق الأحباش ففكر الامبراطور بغزو السودان وزحف بجيوشه نحوها ولكنه فشل وقتل عام ١٣٠٦. ولم تمض مدة حتى دخل الطليان إليها وذلك عام ١٣٠٣ حيث كانت الدول الأوربية في هذه الأثناء تتقاسم إفريقية، وظهرت ايطاليا على المسرح متأخرةً

إذ استطاعت أن توحّد بلادها، ورغبت في المشاركة في هذا التقسيم، فاشترت شركة إيطالية ميناء عصب من أحد الأمراء المحليين عام ١٢٨٦ ثم تنازلت عنه للحكومة الايطالية عام ١٣٠٠ فاحتلته احتلالاً عسكرياً بعد ثلاث سنوات وذلك بتشجيع انكلترا الراغبة في منافسة فرنسا التي استقرت في (تاجورة) ثم توسّعت ايطاليا في ارتيريا وبقيت فيها حتى عام ١٣٦٠ في أثناء الحرب العالمية الثانية حيث هزمت بجانب ألمانيا ودخل الحفاء ارتيريا.

أما بالنسبة إلى الحبشة فقد بدأ الايطاليون يساعدون المتنافسين على الحكم في الحبشة، وعقدت معاهدة مع الامبراطور منليك الثاني الذي تولى العرش عام ١٣٠٦، ثم اختلفت معه وشجعت المنافسين له في الحكم في إقليم (تجرة)، وعندما فكرت باحتلال الحبشة هزمت في معركة (عدوة) هزيمة منكرة، وخرجت من أرض الحبشة ولكنها بقيت في ارتيريا -كما ذكرنا-.

وأخضعت ايطاليا منطقة الأوغادين عام ١٣١٦، ثم اتفقت الدول الثلاث الكبرى، وهي: انكلترا، وفرنسا، وايطاليا على استقلال الحبشة وإقامة امبراطورية تحت تاج (منليك الثاني) تضم الإمارات الإسلامية كافةً وذلك خوفاً من انتشار الإسلام، فاحتل (منليك) هرر، ثم جرّد حملة على باقي الإمارات

الإسلامية فأخضعها بمساعدة الأوربيين، ثم وقعت هذه الدول فيما بينها معاهدة عام ١٣٢٤ لتقسيم مناطق النفوذ فيما بينها وفيما إذا انهارت الحبشة. وبقي (منليك الثاني)[1] حتى ١٣٣١ حيث خلفه حفيده (ليج اياسو) الذي أظهر ميلاً إلى الإسلام، واعتنقه، وتعبّد في مساجد هرر، ولبس العمامة، حتى قيل إنه أراد إقامة حلف إسلامي ضد الحلفاء إذ حاول توحيد كلمة المسلمين، ونقل العاصمة إلى هرر، وبنى المساجد في (دير داوه) و(جكجكا) و(هرر) واتخذ له علماً جديداً، وجعل الهلال في وسطه بدلاً من الصليب، وأرسل العلم إلى قنصل الدولة العثمانية في (اديس ابابا) واتصل مع محمد عبد الله حسن في الصومال. فأصدرت الكنيسة قراراً بحرمانه من العرش، ففرّ إلى بلاد الدناقل، وبقي هناك حتى قبض عليه عام ١٣٣٩، حيث ذبحه (هيلا سلاسي) عام ١٣٥٣.

وتولت (زاويتو) ابنة منليك الأخرى العرش، وعُيّن (رأس تفاري) وصياً ووريثاً فحصل بينهما خلاف، انتهى بأخذه (رأس تفاري) لقب نجاشي بعد إجبارها على ذلك، وماتت هي عام ١٣٤٨، فتولىّ هو العرش باسم (هيلا سيلاسي) الأول، فأصدر دستوراً عام ١٣٥٠ لكنه كان دستوراً شكلياً.

---

(١) زوّج منليك الثاني ابنته (أرجاس) من محمد علي أمير منطقة (ولو)، فكان (ليج اياسو) حفيد منليك.

لم تنس ايطاليا هزيمتها في معركة (عدوة) عام ١٣١٤ ، فعندما قامت الحركة الفاشية في ايطاليا ، وتسلّم الحكم (موسوليني) أراد التوسع ، وجاءت مرحلة التسابق الدولي إلى التسلح في أوربا ، وقيام التكتلات والمحاور ، ثم مساعدة المتنافسين على الحكم والأمراء المحليين ، وأخيراً هاجمت ايطاليا الحبشة ، واحتلتها عام ١٣٥٤ رغم معارضة عصبة الأمم ، وفرض العقوبات الاقتصادية ضد ايطاليا ، ولكن ذلك لم يجد نفعاً فاحتلت اديس ابابا في الأيام الأولى من عام ١٣٥٥ ، وأعلن (موسوليني) تشكيل إفريقية الشرقية الإيطالية التي ضمّت ارتيريا ، والحبشة ، والقسم الايطالي من الصومال ، ومنطقة الأوغادين ، وهرر . وصادرت ايطاليا الكثير من أملاك الكنيسة وكبار الحكام .

وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية وقفت ايطاليا بجانب ألمانيا ، فقامت الثورات في الحبشة ضد الطليان ، وزحفت القوات البريطانية من السودان ، وخرج الطليان من البلاد ، وسقطت اديس ابابا في ربيع الأول من عام ١٣٦٠ ، وعاد الامبراطور هيلا سيلاسي إليها في شهر ربيع الثاني ، وفي عام ١٣٦١ استسلمت آخر الحاميات الايطالية في (غندار) ، وأعلنت الحبشة الحرب على ألمانيا وايطاليا ، ووقفت بجانب الحلفاء .

وهكذا عاد الحكم في الحبشة إلى هيلاسيلاسي ، وبدأت

القضايا السياسية تتطور تطوراً سريعاً .

وبقي (هيلاسيلاسي) في طغيانه وجبروته حتى عام ١٣٩٦ حيث قام عليه انقلاب عسكري خوفاً على الحكم قبل أن يسقط ، وخوفاً على البلاد قبل أن تضيع بالانقسامات الداخلية ، إذ قويت الثورة الارتيرية واشتد ساعدها حسبما تراءى وقتذاك . كما تشكل حزب (نصر الله) في منطقة الأوغادين عام ١٣٨٣ وأخذ يقود الثورة ، كما حدث هجوم الارتيريين على مدينة اسمرة عام ١٣٩٥ - ١٣٩٧ . وقام بالأمر (منغستومريام) فبدأ الوضع قوياً في بداية الأمر ، وشنّ حرباً شديدة على الثوار الارتيريين ، وعلى الصوماليين في منطقة الأوغادين و . . . ثم أخذ منحى آخر مغايراً للخط الأول الذي كان يسير عليه الامبراطور هيلاسلاسي فأعلن الاشتراكية والاتجاه نحو الروس وطلب المساعدات من ذلك المعسكر فجاءه الدعم من سلاح وعتاد ورجال من روس وكوبيين استعان بهم ضد ارتيريا والصومال ، وإن كانت الثورات لا تزال قائمة في هاتين المنطقتين .

الحياة البشريّة

أ - في الحبشة

كان يسكن مرتفعات الحبشة منذ القديم الزنوج، ثم أجلاهم عنها الحاميون وطردوهم نحو الجنوب حيث لا يزالون حتى الآن في الجنوب الغربي من البلاد، وقد كانوا موضع احتقار من قبل الامهريين، وقد درجوا على أسرهم واسترقاقاهم، ويقدر عددهم اليوم بثلاثة ارباع المليون تقريباً.

وكذا ذكرنا أن الساميين فيما بعد قد انتقلوا من شبه جزيرة العرب، وسيطروا على الحاميين، وأخضعوهم للغتهم وقد نشأ من التزاوج والاختلاط عنصر جديد عرف باسم الحبش ومعناه الخلط أو ذي الدم المختلط لذلك نرى أن الحكام الحاليين ينفرون من هذا الاسم ويفضلون كلمة اثيوبيا بدلاً من الحبشة، واثيوبيا اسم لمنطقة من بلاد النوبة لم تكن في يوم من الايام قد خضعت للحبشة.

ثم اعتنقت القبائل الصومالية الإسلام وبدأت تغزو المرتفعات

بغية نشر الدين الاسلامي فيها ودفاعاً عن نفسها من الصليبية المتعصبة في تلك المنطقة.

ثم اجتاحت البلاد موجات من شعب جلا الوثني الذي استطاع السيطرة على مساحات واسعة من المرتفعات الجنوبية.

من هذا نجد تعدد الاجناس التي جاءت إلى البلاد ولكن بسبب العزلة واختلاف الحكام لا يزال لكل جنس منطقته الخاصة التي يمكن أن نميزها، وأهم هذه الاجناس:

١ - الامهريون:

وهم من سلالة السكان الاصليين الذين خضعوا للثقافة السامية وعلى الرغم من قلة عددهم فقد سيطروا على البلاد، واعتنقوا الديانة النصرانية منذ القرن الثالث قبل الهجرة وجعلوها ديانة البلاد الرسمية، كما اصبحت لغتهم لغة الحكومة الرسمية، ويسكنون الآن في الهضبة الوسطى شمال بحيرة تانا ويعد الامهريون العمل اليدوي محطاً للقدر والكرامة كما أنهم يكرهون العمل في التجارة، وكل ما يفضلونه الوظائف الحكومية، ويسكن الأمهريون في مقاطعة شوا، وجوجام، وبجمدر.

٢ - تجرة:

ويوجد شعب تجرة أيضاً في الشمال في المرتفعات ورغم

التقارب بين هذين الشعبين إلا أنهما في نزاع دائم حتى يومنا هذا . ويسكن شعب تجرة في مقاطعة تجرة، وفي مرتفعات ارتيريا .

٣ ـ جلا:

ويمثل شعب جلا أكثر من نصف السكان ويقطنون المرتفعات الجنوبية وقد اجتاحوا البلاد تحت ضغط القبائل الصومالية من الشرق، واستقروا في مناطقهم هذه، وبدأوا يعملون في الزراعة بعد أن تركوا حياة الرعي، وقد اعتنقت أكثر هذه القبائل الاسلام بينما اعتنق القسم الذي أقام في الهضبة النصرانية ، وبقي القسم الآخر وثنياً، وإن كان قليل العدد . ويعد الوثنيون منهم أن الزواج لا يكون إلا بامرأةٍ واحدةٍ فقط، وإذا مات الزوج أصبحت زوجته وأولاده من حق أخيه الأكبر وليس للمرأة حق في الأرث مطلقاً، وتقسم القبيلة إلى عشر أقسام تبعاً للسن ويعرف هذا بقانون « جادا » ولكن هذا القانون قد زال بدخولهم في الاسلام ولم يبق إلا في بعض المناطق المرتفعة وفي مناطق ضئيلة . ويحافظ شعب جلا على العفة والمروءة. ويسكن شعب جالا في مقاطعات عروسي، وبالي، وسيدامو .

٤ ـ الجوارغ:

ويقيم هذا الشعب في الجنوب الغربي من العاصمة ويعمل بالرعي ويدين أكثر ابنائه بالاسلام .

٥ ـ البوران:

ويقيم افراده في الجنوب وتعد المناطق التي يقيم فيها من أخصب مناطق البلاد ويزرع فيها البن وقد اعتنق معظمهم الاسلام، وإن بقي جزء ضئيل منهم على الوثنية ، وكانوا يحتلون مناطق أوسع مما هي عليها الآن ولكن تخلوا عن قسم منها بسبب غزو شعب جلا لبلادهم . وقد حافظوا على الاستقلال حتى أخضعهم الامبراطور منليك الثاني لسلطانه، ويقيم هذا الشعب في منطقة (سيدامو) .

٦ ـ الدناقلة:

ويقطنون في الشمال الشرقي من البلاد ويعملون في الرعي حيث أكثر مناطقهم صحراوية ولا يزالون حتى الآن على عداء تام مع الحكومة المركزية ويعتنقون الاسلام .

٧ ـ الصوماليون:

ويقيمون في الشرق في مناطق (الأوغادين) و (هود) و(هرر)، ويدينون بالاسلام ويعادون الحكومة المركزية حيث يبغون الانضمام إلى دولة صوماليا وتقوم الآن في بلادهم الثورات .

٨ ـ هذا ويمكن أن نضيف الزنوج في الجنوب الغربي من البلاد:



ومن هذا يتضح أن أكثرية السكان هم من المسلمين فسكان الحبشة الذين يعدون (٣٠) مليوناً تقريباً نجد ١٨ مليوناً من المسلمين وهم الصوماليون، والدناقلة، وأغلبية شعب جلا، والبوران، والجوارغ، ويسكنون كافة المناطق الشرقية وأعظم المناطق الجنوبية، ورغم ذلك فان المسلمين مبعدون إلى حد كبير عن المناصب الرئيسية في الحكومة ونسبتهم في الوظائف الحكومية ضئيلة جداً لحدٍ يسترعي الانتباه، وإلى الآن ينتشر الاسلام بين الوثنيين والزنوج. أما النصارى فيبلغ عددهم ما يقارب ١١ مليوناً، ويعتنق هذه الديانة كما وضحنا الامهريون، وتجرة، وجزء قليل من شعب جلا ويقيمون في المرتفعات حيث أقاليم تجرة وبيجمدر، وجوجام، وشمال شوا، وكذلك نصف سكان وللو، وقد دخلت الديانة النصرانية منذ القرن الثالث قبل الهجرة، واعتنقتها الطبقة الحاكمة، وبقيت الكنيسة الحبشية مرتبطة بالكنيسة الارثوذكسية في مصر، بل ان الكنيسة في مصر هي التي تُعيّن رئيس أساقفة الحبشة، ثم بدأت تعمل نحو الاستقلال.

وللدين تأثير كبير في نفوس الأحباش، لذا فالكنيسة لها نفوذ واسع، وعدد القساوسة كبير جداً بحيث لا يماثله عدد في أي بلد من بلدان العالم، وتتدخل الكنيسة في كل قضيةٍ حتى إنه لا يمكن معارضتها، والحقد على المسلمين لا يوصف، وجميع

الحروب التي جرت في هذه المنطقة ليست إلا حروباً صليبية محضة، فلا يمكن أن يقال عنها إنها من أجل التوسع والنفوذ، أو حب السيطرة والامتداد، كما لا يمكن أن توصف بأنها وراء غايات اقتصادية أو فتح مجالات حيوية، وكذا فإن لرجال الدين في الحبشة واردات ضخمة مما جعلها تجذب الناس إليها فهي وسيلة للكسب المادي، حيث يفرض رجال الدين على السكان رسوماً باهظةً، كما تعد الكنيسة صاحبة إقطاعيات واسعةٍ جداً، وتتدخل في كافة القضايا السياسية والاجتماعية، ولا يتولى العرش إلا من كان نصرانياً على المذهب الارثوذكسي، ومن ترضى عنه الكنيسة، ففي جمادي الآخرة عام ١٣٨٠ حصل تمرد من قبل الحرس الامبراطوري، وتؤيده بعض الشخصيات، فكان على شكل انقلاب ولكن البطريرك وزع منشورات مفادها تأييد حكومة الامبراطور ففشل الانقلاب بمجرد توزيع المنشورات.

والجهل يخيم على كافة الشعب وحتى على رجال الدين بالذات وتنتشر بينهم الخرافة وتسود الاساطير، ويتقبلها السكان، ويؤمنون بها تماماً، ومع هذا فيبلغ عدد طلاب مدارس الكنيسة أكثر من عدد الطلاب في بقية المدارس الرسمية. وقد قلّ هذا الأمر نسبياً في الأيام الأخيرة.

إلى جانب المسلمين والنصارى نجد جماعات الوثنيين في مقاطعة جاموا - كوفا على حدود كينيا وفي أجزاء من

(عروسي) وبعض عناصر من سيدامو، وفي مواضع متفرقة أخرى، كما أنه يوجد عدد من اليهود وتقول الاساطير: إنهم من أيام سليمان عندما انتشرت الديانة اليهودية بعد زيارة بلقيس لسليمان وهذه الاسطورة تعدّ بلقيس كما ذكرنا أميرة حبشية، وليست ملكة لليمن.

ويسود في الحبشة الإقطاع وتعد الكنيسة من أكبر الاقطاعيين، ويمنح الاباطرة لأتباعهم المخلصين مساحاتٍ واسعةً جزاء لولائهم وخدماتهم، كما يقومون بجباية الضرائب عن طريق الالتزام بما يجعل استغلال الفلاحين قائماً على نطاق واسع، ويقيم كبار الملاك في المدن ويكلفون الفلاحين بزراعة أراضيهم دون توجيه أية عناية لهم، ويحتقر الامهريون العمل بأيديهم حتى أنهم يكرهون الإشراف على مثل هذه الاعمال.

وكان الرق سائداً حتى وقتٍ قصير من الزمن حيث وجدت ايطاليا في عام ١٣٥٣ ما يقارب ٤٢٠ ألف عبد، واسترقاق الزنوج عادة معروفة ومألوفة وينظر اليهم نظرة ازدراء واحتقار.

والتعليم لا يزال ضعيفاً، ونسبته لا تزيد على ٥٪ فقط، ويخيم الجهل على أغلبية السكان حتى على قسم كبير من رجال الدين والموظفين ومن بقي فثقافتهم محدودة ومعلوماتهم ضئيلة، ويتقدم

التعليم ببطء ملحوظ حتى أن عدد الطلاب اليوم في المدارس الرسمية لا يزيد على ٥٠٠ ألف طالب، ومثلهم في مدارس الكنيسة وهذا عدد قليل جداً بالنسبة إلى السكان، وفي عام ١٣٧٠ تأسست نواة للجامعة ولكنه حتى الآن لم يزد عدد طلابها على ٦٥٠٠ طالب بين منتسب وموظف.

ويسود نظام الزواج بواحدة فقط في أكثر المناطق بينما يسود نظام تعدد الزوجات عند قبائل بورانا في الجنوب.

واللغة الرسمية هي فرع من اللغة الحبشية القديمة التي تسمى لغة (جيز) فبعد أن جاءت القبائل السامية من جنوب الجزيرة العربية بلغة سامية تأثرت بالحاميين ونشأت لغة خاصة مزيجة من السامية والحامية هي لغة (جيز) هذه، وقد نشأت هذه اللغة وازدهرت اثناء وجود مملكة اكسوم وعند انهيار هذه المملكة ضعفت اللغة بل أصبحت لغة الدراسات الادبية والكنيسة فقط، ومن هذه اللغة نشأت اللغة الأمهرية وهي لغة الملوك والبلاط، ثم هناك اللغة (التجرينية) التي تسود في تجرة وارتيريا والمنخفضات الشرقية وهناك لهجات محلية في (شوا) و(جوجام) وغيرها.

أما اللغة الهررية فقد تأثرت بالعربية إلى حد بعيد حتى انها تكتب بأحرف عربية أحياناً. وكانت تدرس اللغة العربية في المناطق الشرقية والاسلامية وخاصة في هرر والاوغادين ولكنها

بدأت تضعف تدريجياً بسبب الحروب التي تشنها الحبشة وكنيستها على التعليم العربي حتى أصبح هذا النوع من التعليم جريمة يعاقب عليها المرء.

ب - في ارتيريا

يتكوّن الشعب الارتيري من مجموعات كثيرة من السكان مختلفة ومتباينة وذلك لأنها قد سُكنت من أمم كثيرة إذ كانت المنفذ الذي عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوي إلى البر الافريقي، كما أن الأمم التجارية قد أقامت فيها المحطات التجارية وذلك منذ القديم كالبطالسة وغيرها، وأهم هذه المجموعات البشرية فيها:

١ - تجرة:

وهم فرع من الاحباش المقيمين في اقليم تجرة، ويقيمون في الهضبة ويزيد عددهم على ثلاثة أرباع المليون وأغلبهم من الاقباط وقليل منهم مسلمون ويتعصبون تعصباً أعمى للنصرانية حتى ان المسلمين منهم يُحرمون من أية حقوق في الارض، ويُعدون من المنبوذين لذا فانهم يعيشون على التجارة ومزاولة بعض المهن.

٢ - قبائل تماثل البجة في السودان:

وتعيش في شمال وغرب المرتفعات وفي منخفضات وادي

بركة ويقارب عددهم ثلاثة أرباع المليون وتتكلم لهجة تجرة ويدين غالبيتها العظمى بالاسلام وتمتهن الرعي، أما الاقلية الضئيلة فهي باقية على الديانة النصرانية. ومن هذه القبائل (بنو عامر) الذين يعيش قسم منهم في السودان.

٣ - الدناقل:

ويعيشون في الجزء الجنوبي من السهل الساحلي والصحراء التي حوله ويتكلمون لغة حامية تسمى لغة (عفر) وكلهم مسلمون، وعددهم أكثر من ٨٠ ألفاً بقليل.

٤ - ساهو:

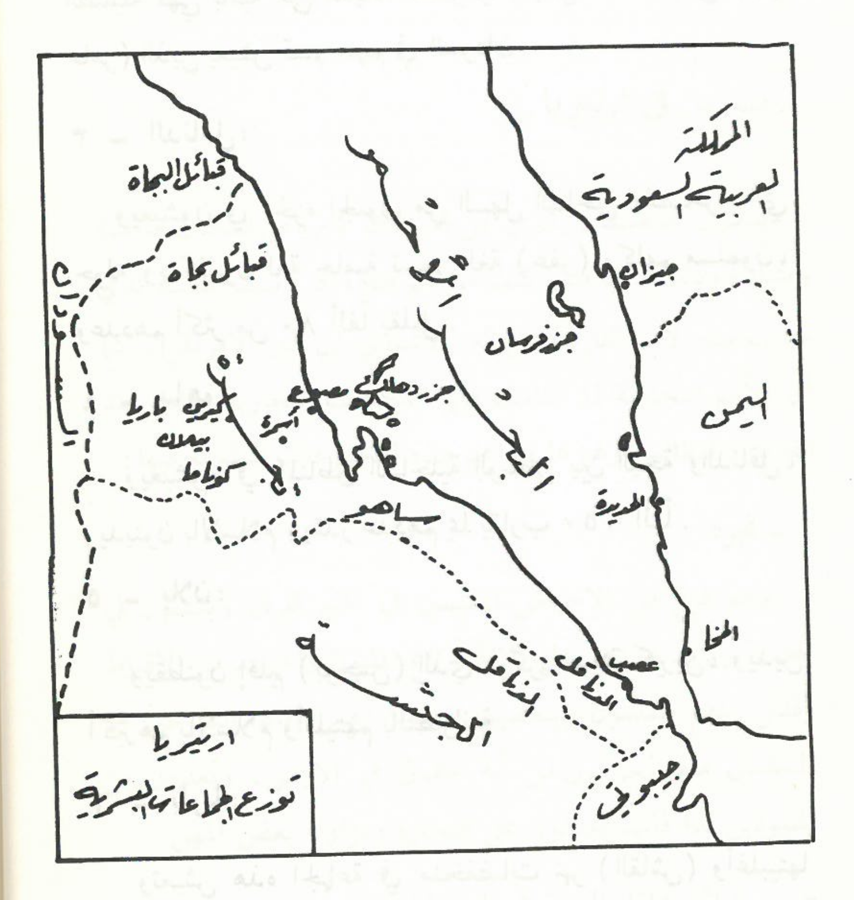
ويعيشون في المناطق الساحلية الوسطى بين البجة والدناقل، ويدينون بالاسلام ويقدر عددهم بما يقارب ١٥٠ ألفاً.

٥ - بلان:

ويقطنون إقليم (بوجس) الذي مركزه مدينة كيرين، ويدين أكثرهم بالاسلام وأقليتهم بالنصرانية.

٦ - باريا:

وتعيش هذه الجماعة في منخفضات نهر (القاش) وأغلبيتها من المسلمين وفيهم قليل من النصارى كما أنه لا تزال تسود في بعض فروعهم الوثنية وعددهم لا يزيد على عشرات الآلاف.



٧ - كوناما :

وتعيش هذه القبائل في منخفضات نهر (ستيت)، وهي تشبه جماعة باريا من حيث الديانة والعدد.

ويلاحظ من توزع هذه الجماعات المختلفة ان المناطق السهلية والساحلية حيث يسهل الاختلاط قد انتشر الاسلام، وخرج منتصراً منذ الجولة الاولى مع الاديان والعقائد التي كانت سائدة، بينما المناطق المرتفعة المنعزلة لم يدخلها الإسلام وبقيت محافظة على النصرانية وذلك لانعزال السكان ومحافظتهم، وعدم احتكاكهم بغيرهم، حيث لا يعرفون ما يدور في غير مناطقهم من أفكار وآراء.

والاسلام ما احتك بدين أو عقيدة إلا وكانت له الغلبة والفوز، وهذا أمر طبيعي لأنه دين الفطرة البشرية يتلاءم مع طبيعتها، وإذا كانت هذه الملاحظة تظهر جيداً في هذه المنطقة فإنها تبدو واضحةً في إفريقية كافةً وبقاع العالم جميعها.

وهناك ملاحظة وهي: أن جميع الاحصاءات التي تتعلق بالسكان بشكل خاص غير صحيحة ومتفاوتة تفاوتاً كبيراً، وذلك حسب المصدر الذي أخذت عنه، فبينما يعطي المسلمون إحصاءاتٍ تدل على أن أكثرية السكان من المسلمين ويقدرون عدد سكان ارتيريا بـ ٣,٥ مليون نسمة وأن الاكثرية مسلمة،

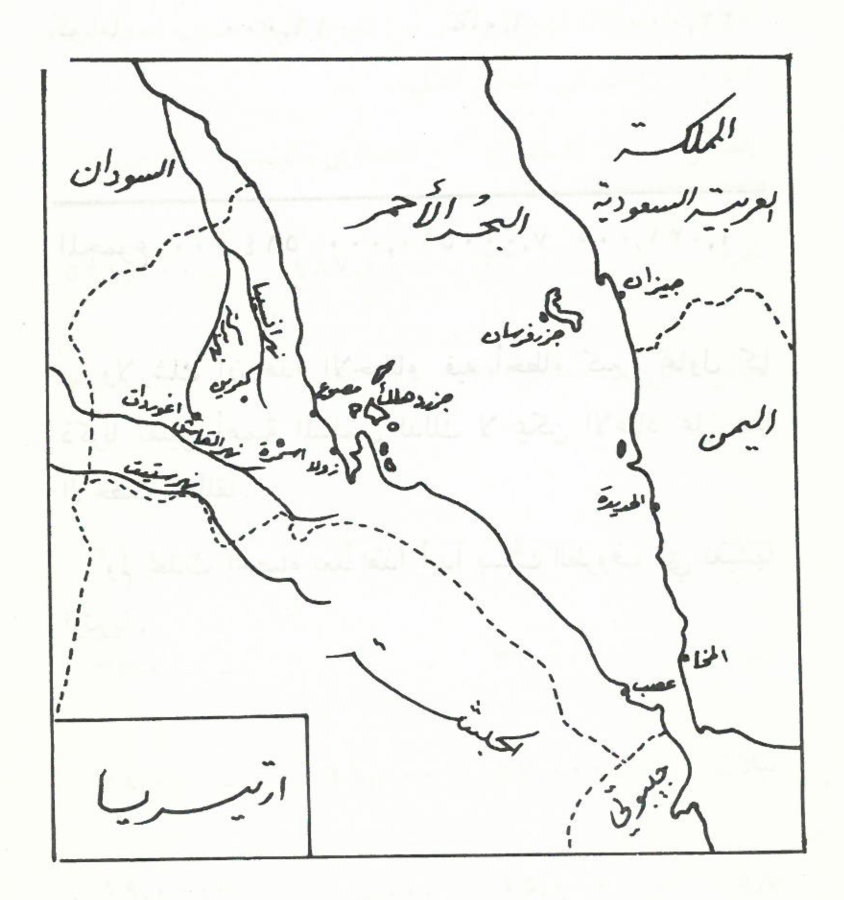
يعطي الاحباش ما لايزيد عن المليون وأن الأكثرية من الأقباط النصارى، وكذا يتعاون مع الاحباش المستعمرون فيحاولون إضعاف عدد المسلمين والتقليل من أهميتهم، وتقدر الادارة البريطانية سكان ارتيريا بأكثر من مليون قليلاً حسب احصاء عام ١٣٧٢ وذلك على الشكل التالي:

القبائل	المسلمون	النصارى والوثنيون	المجموع
تجرة	٣٣,٠٠٠	٤٨٧,٠٠٠	٥٢٤,٠٠٠ -
قبائل تماثل البجة	٣٢٢,٠٠٠	٧,٠٠٠	٣٢٩,٠٠٠ -
ساهو	٦٤,٠٠٠	٢,٠٠٠	٦٦,٠٠٠ -
الدناقل	٣٣,٠٠٠	-	٣٣,٠٠٠ -
بيلان	٢٧,٠٠٠	١١,٠٠٠	٣٨,٠٠٠ -
باريا	١٥,٠٠٠	٤,٠٠٠	١٩,٠٠٠ -

القبائل	المسلمون	النصارى والوثنيون	المجموع
كوناما	١٦,٠٠٠	٦,٠٠٠	٢٢,٠٠٠
المجموع	٥١٤,٠٠٠	٥١٠,٠٠٠ ٧,٠٠٠	١,٠٣١,٠٠٠

ولا شك أن هذا الاحصاء فيه أخطاء كبيرة تحاول كما ذكرنا تقليل أهمية المسلمين لذلك لا يمكن الاعتماد على هذا الاحصاء مطلقاً.

ولم يحدث إحصاء بعد هذا أبداً بسبب الظروف التي تعيشها ارتيريا.



الحياة الاقتصاديّة

أ ـ في الحبشة

تعتمد الحبشة في حياتها الاقتصادية بالدرجة الاولى على الزراعة التي تكون ٨٠٪ من الدخل ومع هذا فيمكن أن نقول: إن الزراعة لا تزال متأخرة إلى درجةٍ كبيرةٍ وذلك لأسباب:

١ ـ انتشار الاقطاع والملكية الواسعة فالكنيسة والطبقة الحاكمة تعد من أهم الاقطاعيين، حيث تملك الكنيسة مساحاتٍ واسعةً جداً من الأراضي الصالحة للزراعة، ولا يمكن مسّ هذه الاراضي بأي شكل كان بسبب سيطرة الكنيسة ونفوذها ـ كما ذكرنا ـ، وكذا الطبقة الحاكمة فتملك مثل ذلك، كما ان الامبراطور سابقاً يمنح الارض إلى مؤيديه والذين يخلصون له، ويقيم أصحاب الاملاك الواسعة عادة في المدن، ويتركون الارض للفلاحين يعملون بها حيث شاءوا دون أية عنايةٍ أو اشرافٍ ولا شك أن الانتاج سيكون ضئيلاً نتيجة الإهمال لأن الإنسان الذي يعمل لغيره لا يهتم بالنتائج.

٢ ـ الجهل بالأساليب الزراعية القديمة والحديثة، فرغم وجود الاخوار الكثيرة، والمجاري المائية الوفيرة فلا يستفاد منها ولا ينظم الري فيها، فلا تقام السدود ولا تحفظ المياه، وإنما يكتفي بماء المطر، كما أن الاسمدة لا توجد ويعتمد كلياً على خصوبة التربة، والواقع أن اكثرها لا يزال ذا خصوبةٍ كبيرةٍ بسبب قلة الزراعة.

٣ ـ احتقار الأعمال الزراعية فالاحباش عندما طردوا أصحاب الاراضي الأصليين لم يحتفظوا إلا بالقليل منهم للقيام بالاعمال الزراعية اللازمة لتوفير الغلات الغذائية الضرورية، لذلك عدّوا أن العمل الزراعي ليس من اختصاصهم وإنما يقوم به الأجراء، وتظهر هذه الناحية جليةً واضحةً عند الأمهريين بل يكرهون كل الاعمال اليدوية، والذي يفضلونه هي الوظائف الحكومية، ورغم هذه المدة الطويلة التي مرت على البلاد بهذه الحال فلم يتدرب الاحباش بعد على العمل الزراعي المتقن.

٤ ـ صعوبة المواصلات التي تشل الاقتصاد اذ يصعب نقل المنتجات من مكان لآخر فلا يفكر الفلاح بالتوسع بالزراعة والإنتاج، فالبلاد وعرة، فالمرتفعات الشاهقة، يعقبها وديان سحيقة، مما يجعل الطرق نادرة، فطرق السيارات الجيدة لا يتجاوز طولها ٥٠٠٠ كم، والسكك الحديدية عبارة عن خطين منفصلين يذهب أحدهما من أديس ابابا إلى جيبوتي، ويذهب

الآخر وهو قصير في الشمال من أسمره إلى مصوع، ويتم النقل الرئيسي حتى الآن بعربات تجرها ثيران، أو يكون على ظهور البغال والجمال..

ويمكن أن نقول: إن هناك بعض العوامل التي تشجع على الزراعة، وهي: الامطار الغزيرة التي تهطل في فصل الصيف في الوقت الذي تكون الارض بحاجة إلى المياه، وكذلك فالانهار كبيرة وتجري في أودية عميقة يمكن الاستفادة منها من أجل إقامة السدود لتخزين المياه. وكذا فالصخور بازلتية تتفتت بسهولة وتعطي تربة سوداء خصبة جداً، كما أن تعدد المناخات في البلاد يمكن أن يؤدي إلى تنوع المحاصيل الزراعية ووفرتها ومع ذلك فالزراعة متأخرة وأهم المحاصيل الزراعية هي:

١ ـ الحبوب: وأهمها النف ويُعدّ الغذاء الرئيسي لسكان المناطق المرتفعة، ومعظم الانتاج يذهب للاستهلاك المحلي، وهو يشبه الشعير، ثم هناك الشعير ويعدّ بسبب وفرته غذاء للماشية، وتقدر كميته بما يقارب ٨٠٠ ألف طن في العام، ثم هناك القمح والذرة ويعدّان غذاء السكان، ويقدمان ما يقارب ٨٥٠ ألف طن في العام موزعة بالتساوي تقريباً، ولا تكفي هذه الكميات لغذاء السكان.

٢ ـ البن: ويزرع في الهضبة، كما أنه يوجد في الغابات

بشكل بري ويزرعه الفلاحون في مزارعهم الصغيرة، كما يزرع في مزارع كبيرة وحديثة يمتلكها الاوربيون، وأشهر منطقة لزراعة البن هي مقاطعة كافا، حتى ان كلمة **Coffe** الانكليزية أو **Café** الافرنسية أو **Caffe** الايطالية كلها مشتقة من اسم هذه المنطقة كافا **Kaffa**، كما يزرع في هرر ويصدر البن إلى الخارج، وتزيد صادراته على بقية صادرات الحبشة إذ تمثل ٥٥٪ من الصادرات الكلية ويبلغ انتاجه ما يقارب ٩٠ ألف طن، ولكن سعره في العالم منخفض بسبب عدم تجانسه وعدم العناية في جمعه وتعبئته..

٣ ـ القطن: رغم انه يوجد في البلاد مساحات واسعة صالحة لزراعته ورغم أنه معروف منذ زمن بعيد إلا أن الزراعة لا تزال محدودة في وادي تكازة، وإلى شمال بحيرة مرغريتا، وتضطر معامل النسيج في أديس أبابا، ودير داوه إلى استيراد القطن من الخارج، ثم هناك الحمضيات، والمشمش، والعنب، والزيتون وتزرع في أودية الغوينا ديغا.

٤ ـ التبغ: ويزرع أيضاً في المناطق المتوسطة الارتفاع. ويساهم النبات الطبيعي ببعض المحاصيل فتجمع القبائل نصف المتحضرة الصمغ، والعسل من سهول أوغادين، كما يحصلون من الغابات المدارية على الموز، والمطاط، وخشب الابنوس، والأكاسيا الصمغية، وأشجار البن.

ويعتني الاحباش بتربية الحيوانات عناية فائقة وذلك لعدم خبرتهم الزراعية ولانها وسيلة النقل الرئيسية فيوجد فيها:

الأبقار	٢٧,٠٠٠,٠٠٠	رأس.
الأغنام	١٨,٠٠٠,٠٠٠	رأس.
الماعز	١٤,٠٠٠,٠٠٠	رأس.

كما تربى الجمال الأصيلة في منطقة الاوغادين، وسنور الزباد في منطقة كافا، ويستفاد منه بالحصول على مادة دهنية مرغوب فيها في صناعة العطور.

وتحتل الصناعة مرتبة ضئيلة بالنسبة إلى دخل البلاد إذ لا تكاد تمثل أكثر من ١٥٪ وذلك ناتج عن:

١ ـ قلة القوى المحركة فالفحم غير متوفر، والأبحاث التي أجريت في البلاد لم تدل على وجود كميات كافية من النفط، والكهرباء غير كافية إذ لم تقم مشروعات ضخمة على الانهار للاستفادة من الطاقة الكهربائية رغم صلاحية الكثير من الانهار لهذه الغاية بسبب وجود الشلالات وغزارة الانهار ودوام الجريان..

٢ ـ صعوبة المواصلات بسبب وعورة البلاد، وتعاقب الأودية والمرتفعات مما يعيق الحركة الصناعية، كما ان الانهار لا تصلح للملاحة.

٣ ـ عدم وجود رؤوس الاموال لتمويل المشروعات الصناعية فأصحاب الإقطاع يستثمرون أموالهم في أعمال غير منتجة، ورؤوس الأموال الاجنبية لا تدخل إلى البلاد بسبب ارتياب الأحباش من الاجانب، واطماعهم الاستعمارية نتيجة عزلتهم في هضبتهم وعدم اتصالهم بالخارج.

٤ ـ نقص الخبرة الفنية نظراً لانتشار الجهل وعدم الاقدام على العلم بشكل واضح، كما أنه لا يمكن الاعتماد على اليد الخبيرة الفنية الاجنبية بسبب ما ذكرناه سابقاً.

لذلك كانت المشروعات الصناعية صغيرة، تستخدم الآلات البسيطة التي أقرب ما يمكن ان نسميها بدائية واقتصارها على العاصمة وبعض المدن الكبرى، أما بقية المناطق فلا توجد فيها أية صناعة.

التعدين: إن الأرض الحبشية لم تدرس بعد دراسة وافية، كما أن الأبحاث التي جرت في بعض المناطق تعد غير دقيقة وذلك نتيجة للظروف السياسية التي أحاطت بالبلاد فالحروب الطويلة التي جرت، وعدم الاستقرار بسبب تنافس الحكام والامراء، وضعف الأمن بسبب التنافس، ووجود المناطق الوعرة حيث يسهل اختفاء اللصوص وقطاع الطرق والخارجين على نظام الحكم، يضاف إلى هذا التربية التي تملأ النفوس من الاجانب فلا يثقون بأحد منهم حتى يمكن الاستفادة منهم في الدراسة والبحث

والخبرة، كما أن صعوبة المواصلات لعبت دوراً كبيراً فلا يمكن نقل الفلزات من مكان لآخر لتعامل به وأهم فلزات المعادن الموجودة:

١ ـ الذهب: ويوجد في مناطق سيدامو، ووليجا، وجوجام والإنتاج قليل بسبب الاساليب البدائية المستعملة لاستخراجه.

٢ ـ الميكا: وتوجد في مقاطعة وليجا قرب بلدة نجو.

٣ ـ الفحم: وهو من النوع الرديء (فحم الليغنيت) ويوجد في وليجا، وشوا، وقرب بحيرة تانا.

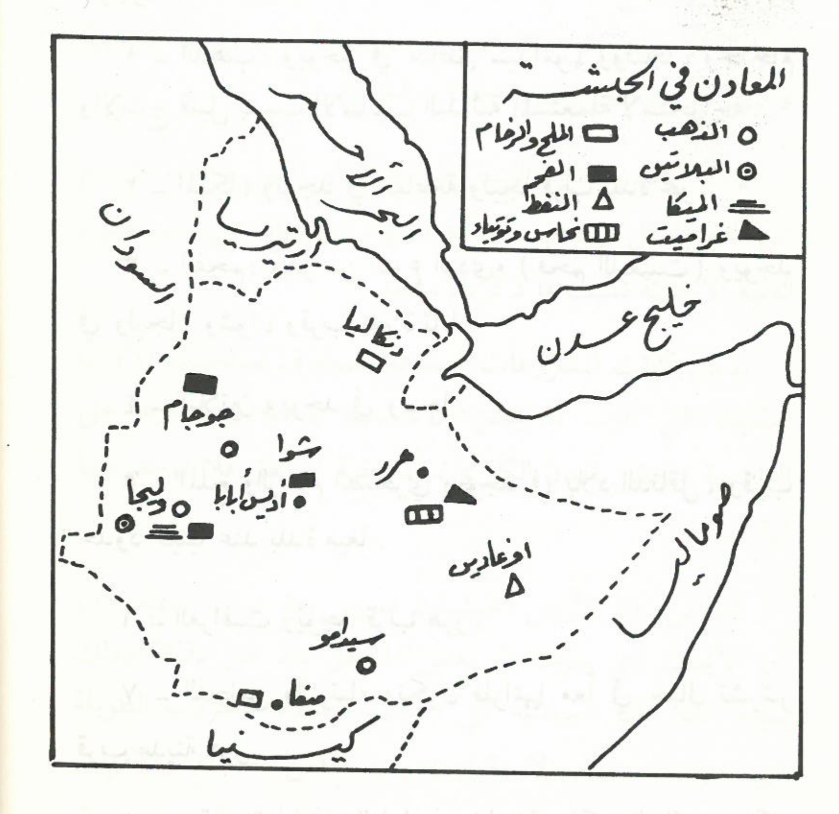
٤ ـ البلاتين ويوجد في وليجا.

٥ ـ الملح والرخام الصخري ويوجد في بلاد الدناقل، وقرب حدود كينيا عند بلدة ميغا.

٦ ـ الغرافيت ويوجد قرب هرر.

٧ ـ النحاس والتوتياء وتكون فلزاتها معاً في جبال تشرشر قرب مدينة هرر.

٨ ـ وقد نقب عن النفط في الحبشة ولكن النتائج لم تكن ايجابية فأعطيت شركة سنكلير الامريكية امتيازاً للتنقيب عن النفط وأنفقت ١٠ ملايين دولار ثم أعطت تقريراً في عام ١٣٧٧ تضمن أن النفط لا يوجد في الاراضي التي بحث فيها،



كما ان احدى الشركات الالمانية قد نقبت عن النفط في منطقة اوغادين وارتيريا .

وتعتمد الصناعة التحويلية على المواد الأولية المحلية، وأهم هذه الصناعات صناعة الغزل والنسيج، وتوجد في أديس أبابا، وهرر، وتعتمد على استيراد حاجتها من القطن الخام والخيوط القطنية من الخارج، وهذه الصناعة لا تكفي البلاد رغم انخفاض مستوى السكان المعاشي فتستورد الحبشة المنسوجات وتبلغ قيمة هذا الاستيراد ثلث الواردات العامة .

صناعة السكر: ويصنع بكميات قليلة وقد قامت احدى الشركات الهولندية بانشاء مزرعة لقصب السكر، وأقامت معملاً أيضاً لتكرير السكر .

صناعة مواد البناء: كصناعة الاسمنت وغيرها .

ثم هناك صناعات بسيطة كالكبريت والصابون ولف السجاير، ويمكن أن نضيف قطع الغابات وتجهيز البن للتصدير .

والشيء الذي يلاحظ بالنسبة إلى الصناعة ان المسؤولين يبالغون في الأرقام للمنتجات الصناعية لإظهار التقدم أمام الرأي العام العالمي، ثم يلاحظ أن بعض الارقام تتضمن انتاج ارتيريا وبعض الارقام لا تشملها فهناك أخطاء احصائية .

وقد قررت الحبشة تشجيع رؤوس الاموال الاجنبية فصدر

قرار في عام ١٣٧٠ تحت رقم ١٠ بهذا الخصوص.

ففي العاصمة أديس أبابا تعمل رؤوس الاموال اليونانية، والارمنية، وهناك شركة فرنسية تشتغل بالاستيراد.

وتوجد شركة سويسرية اسرائيلية لحفظ اللحوم والتعبئة في مدينة اسمرة، وتريد ان تأخذ تسهيلات لها في مدينة دير داوة.

وشركة يوغوسلافية لقطع الغابات من جما.

وشركة للتنقيب عن النفط وهي شركة سينكلر.

ورغم كل ذلك فان ضيق السوق المحلية بسبب انخفاض مستوى المعيشة يجعل عدم تشجيع لانتاج بكميات كبيرة.

ب - في أرتيريا

أما في ارتيريا التي تبلغ مساحتها ما يقارب ١١٨ ألف كيلومتر مربع، فيشتغل أكثر أهلها بالزراعة بالاراضي الصالحة لذلك والتي تبلغ مساحتها ما يقارب (٢) مليون فدان، وهي مساحة صغيرة لا تزيد على ١٠٪ بالنسبة إلى المساحة العامة وأكثر أراضيها تصلح للرعي حيث تزيد مساحة الاراضي الرعوية على ١٧ مليون فدان وأهم الزراعات فيها:

القطن:

ويزرع في مناطق محدودة من سواحل البحر الاحمر، ولا يكفي لسد الحاجة المحلية، ولم تتقدم زراعته رغم معرفتها منذ زمن بعيد.

الذرة:

وتزرع أيضاً على نطاق محدود من سواحل البحر الأحمر.

الحبوب:

ومنها النف، والقمح، والشعير، وتزرع في سفوح الهضبة في شمال البلاد.

كما يوجد بعض الزراعات الأخرى ولكن على نطاق ضيق كالموز، والتبغ وغير ذلك.

وتعاني ارتيريا مشكلة كبيرة وهي استيلاء الاحباش على أحسن وأخصب الاراضي الزراعية وتسليمها إلى اليهود أو الاقباط.

وأهم الحيوانات التي تربى في ارتيريا هي الأغنام والابقار، ويبلغ تعداد القطيع ما يقارب ٧ ملايين رأس.

ويقول الارتيريون: إن في البلاد ثروات معدنية ضخمة، ولكن حال الاحباش دون استثمارها بقصد تحطيم الاقتصاد الارتيري، فقد تدفق النفط بالقرب من ميناء مصوع على شكل برك، ولكن الاحباش قاموا بردمها فوراً، كما يقدر الخبراء كمية احتياطي الحديد في ارتيريا بـ ٢٥٠ مليار طن في جبال (دقي امحاري)، ويوجد الذهب في مناجم (تكومبيا) وجبال (قدم).

وتعد الصناعات المحلية ضعيفة جداً، وأهمها صناعة الغزل والنسيج الموجودة في اسمرة العاصمة، ولا يكفيها القطن المنتج

في البلاد، فتضطر إلى استيراد القطن الخام والخيوط النسيجية.

ويعمل الرأسمال الاجنبي في البلاد، ويُعدّ ٩٠٪ منه إيطالياً، ويعود ذلك إلى اثناء الحكم الفاشستي، وقد بدأت اسرائيل تتسلل إلى البلاد منذ قيام الاتحاد بين الحبشة وارتيريا، فقد منحت اسرائيل امتيازات لاقامة مراكز صناعية وتجارية وزراعية في ارتيريا نذكر منها:

١ - في مدينة اسمرة عاصمة ارتيريا انشئت شركة «انكودا» الاسرائيلية - السويسرية مصنعاً كبيراً للحوم تذبح فيه يومياً ٤٠٠ بقرة تشتريها باثمان بخسة من الجزء الغربي من ارتيريا وتنقل هذه اللحوم بالثلاجات إلى مدينة مصوع، وقد ذكرنا ان هذه الشركة تحاول أخذ امتياز آخر في مدينة دير داوة، كما لهذه الشركة في مدينة اسمرة نفسها مصنع كبير للدباغة ولتعبئة اللحوم.

٢ - انشئت شركة هارون إخوان...

٣ - اغتصب الأحباش أهم الاراضي، وأخصبها وسلموها إلى اليهود، ومنها مزرعة «عايلت» التي تزيد مساحتها على ٥٠ ألف فدان على حدود ارتيريا الغربية بجوار نهر القاش، وقد خصصت لزراعة الموز، ومزرعة أخرى يبلغ مساحتها الفين فدان بالقرب من نهر (ميلت)، وخصصت لتربية الابقار.

٤ ـ سمحت للسفن الاسرائيلية ان تصيد على شواطيء ارتيريا وقد اتخذت هذه السفن ميناء مصوع مرفأ لها، وذلك بعد زيارة وزير الحربية الاسرائيلية «موشي ديان» للبلاد في جمادى الأولى عام ١٣٨٠ هـ، وعقد مع الحكومة الحبشية معاهدة بهذا الخصوص.

٥ ـ فتح الامبراطور هيلاسلاسي مستشفى في مدينة مصوع، ومديره وجميع أطبائه بلا استثناء يهود. ويساعد في هذا المجال البنك الدولي، فيعقد القروض لليهود، ومشروع المساعدات الامريكية الاستعماري «النقطة الرابعة» فيحفر الآبار في المزارع اليهودية.

نظام الحكم

كانت تحكم الحبشة ملكية مطلقة رغم السلطات التي تنازل عنها الامبراطور، والحقوق التي اعترف بها الدستور للمواطنين والاجهزة التشريعية والتنفيذية التي قامت والقوانين الحديثة التي صدرت، فالامبراطور هو صاحب السلطة العليا على الرغم من وجود دستور مكتوب ولكنه رمزي.

وينص الدستور الذي يعطي صفة القداسة لرئيس الدولة «بحكم الدم الامبراطوري الذي يجري في عروقه فشخص الامبراطور مقدس ومنزلته السامية لا يجوز انتهاكها وسلطاته لا تقبل الجدل» ورغم ان الكنيسة لها سلطة كبيرة إلا أن رئيس الاساقفة يوافق على تعيينه الامبراطور بالذات..

وفي يد الامبراطور تعيين جميع الوزارات، والموظفين، وعزلهم، ونقلهم، واعلان الحرب، ومنح الرتب، وترقية الضباط، وتوجيه العلاقات الخارجية، ومصادرة الاملاك، وإعطاؤها

كمكافأة لاتباعه والمخلصين .

وتتألف السلطة التشريعية من مجلسين أحدهما للنواب، والآخر للشيوخ، وتقسم البلاد إلى وحدات انتخابية تضم كل منها ١٠٠ ألف ناخب، والمرشح يجب ألا تقل سنه عن ٢٥ سنة، ومدة العضوية لمجلس النواب ٤ سنوات، ولمجلس الشيوخ ٦ سنوات، ويعين الامبراطور في كل عام رئيس كل مجلس ونائبه، ويجب أن يكونا من امراء البيت المالك ويزيد عمر الواحد على ٣٥ عاماً .

وتقسم البلاد إلى ١٣ مقاطعة يرأس كل منها حاكم، وتقسم المقاطعات إلى مديريات، والمديريات، إلى مراكز ونواحي، والمقاطعات هي :

١ ـ عروسي	٤ ـ جوجام	٧ ـ كافا	١٠ ـ تجرة
٢ ـ بيجمدر	٥ ـ هرر	٨ ـ شوا	١١ ـ وليجا
٣ ـ جاموكوفا	٦ ـ ايلوبابور	٩ ـ سيدامو	١٢ ـ وللو
			١٣ ـ بالي

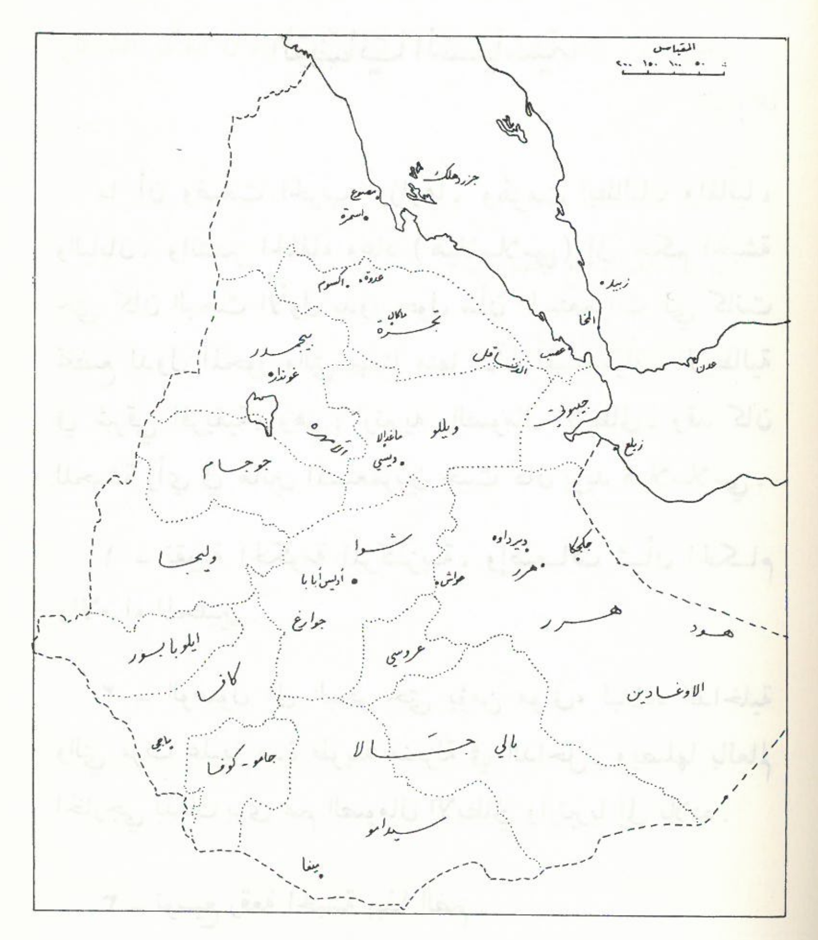
هذا عدا عن ارتيريا التي أصبحت مقاطعة تابعة للحبشة .

أما بالنسبة إلى القضاء فهناك محكمة عليا (امبراطورية)، والامبراطور هو الذي يعين القضاة .

وإن مما يثير النقمة الشديدة انتشار الرشوة الواسع، وتأخير الاجراءات القانونية، مما يجعل معالم الحق تطمس في كثير من الاحيان .

ونظرة واحدة إلى الاوضاع القائمة في البلاد من اجتماعية مختلفة كانتشار الجهل، والفقر، والمرض، وانتشار الاقطاع، والاستغلال، والرشوة، وأوضاع ادارية، تدعو إلى التشاؤم إذ بيد الامبراطور كافة السلطات العسكرية، والمدنية، وينظر إليه نظرة التقديس والاحترام . والاوضاع الاقتصادية التي تشير الى التخلف والتأخر كل هذا يدعو إلى التفكير بتغيير الاوضاع ففي جمادى الآخرة ١٣٨٠ اذاعت الانباء بوقوع انقلاب بينما كان الامبراطور غائباً عن مركز عرشه في زيارة للبرازيل بعد أن زار بعض دول إفريقية وأذيع أنه كان على رأس الانقلاب ابن الامبراطور الاكبر البالغ من العمر آنذاك ٤٤ عام (اصفاواسن) وبعض المثقفين الذين درسوا في الخارج، وبعض الضباط الذين اشتركوا في حرب كوريا، ثم هناك بعض المتنورين والحاقدين على الامبراطور، والجميع يؤثر في نفوسهم أوضاع بلادهم السيئة والهوة السحيقة بينهم وبين غيرهم من دول العالم، ولكن هذه المحاولة لم تدم إلا عدة أيام إذ قضي عليها وذلك لأسباب :

١ ـ أن المشرفين على الحركة لم يكن لديهم تنظيم يستطيعون فيه انجاح الحركة فقد كان بإمكانهم الاتصال بالصوماليين في



مصور يبين تضاريس الحبشه

الاوغادين الذين ينقمون على الحكم، ثم بالفئات الساخطة في ارتيريا التي تريد ابراز الكيان الارتيري . .

٢ ـ عدم وجود فئة واعية في البلاد تدرك تأخر الأوضاع تمام الادراك بسبب انتشار الجهل .

٣ ـ انقسام القوات المسلحة إذ لم تكن كلها تؤيد الحركة إذ كان هناك أنصار للامبراطور .

٤ ـ الكنيسة التي وقفت بجانب الامبراطور، إذ وزعت منشورات تؤيد فيها الوضع السابق .

والكنيسة كما ذكرنا لها نفوذ كبير وتأثير على السكان .

٥ ـ شخصية الامبراطور حيث له من النفوذ الكبير بسبب الدعاية له إذ يدور الحديث دائماً عن نضاله الطويل ضد الايطاليين، وكانت هذه الحركة ناقوس الخطر الذي يهدد الحكومة الامبراطورية فلا بد من ثورة أخرى عاجلاً أو آجلاً ناجحة كانت أم فاشلة . وبالفعل فقد أطاح الجيش عام ١٣٩٦ بالحكم والامبراطور وتسلم السلطة الجنرال (منغستو ماريام) إلا أن الحكم العسكري له مضاعفات أخرى كثيرة حيث انصرف إلى قتال الثوار في ارتيريا، وهرر، والأوغادين وبقيت البلاد تتخبط في الفوضى، ولكن خفت سيطرة الكنيسة وقلت أملاكها، واتجه الحكم العسكري إلى روسيا فغصت البلاد بالجنود الروس والكوبيين .

القضايا السياسية

ما أن وضعت الحرب أوزارها، وهُزمت ايطاليا، والمانيا، واليابان، وانتصر الحلفاء وعاد (هيلاسلاسي) إلى حكم الحبشة حتى كان البحث الأول يدور حول شأن المستعمرات التي كانت تخضع لدول المحور والتي يهمنا منها الآن المستعمرات الايطالية في شرقي افريقية؛ وهي: ارتيريه والصومال الايطالي، وقد كان للحبشة رأي في هاتين المستعمرتين حيث كان يريد هيلاسلاسي.

١ ـ تقوية الحكومة المركزية، وإضعاف شأن الحكام والامراء المحليين..

٢ ـ الوصول الى البحر حتى يؤمن موانىء لبلاده الداخلية والتي مرت عليها مدة طويلة منعزلة في الداخل، ويصلها بالعالم الخارجي لذلك يرى ضم الصومال الايطالي وارتيريا إلى بلاده.

٣ ـ توسيع رقعة الحبشة بهذا الضم.

٤ ـ وكان يسيره في هذا العداء التقليدي، والحروب الماضية

التاريخية التي جرت بين المسلمين والنصارى في هذه المنطقة، فهو يريد ان يقضي على الاسلام، وقد أظهر ذلك في عدة خطابات له.

وعلى هذا نجد عدة قضايا لا تزال حتى الآن الفكر الشاغل للاحباش وهي:

أ ـ ارتيريا.

ب ـ الحدود مع الصومال.

جـ ـ السلطة المركزية.

أ - أرتيريا

ذكرنا أن أيطاليا قد انهزمت في الحرب العالمية الثانية وخرجت من ارتيريا واستلمت انكلترا الحكم لمرحلةٍ انتقالية يقرر فيها الشعب الارتيري مصيره، وكانت مرحلة خطيرة ذات نتائج كبيرة، وأرادت الحبشة في هذه المرحلة ضم ارتيريا اليها .

ففي عام ١٣٨١ لعبت أصابع الحكومة الحبشية، وبدأت تلعب بعواطف بعض فئات الشعب مستغلة الدين في تحقيق أطماعها التوسعية، فأرسلت كبير أساقفتها الذي جال في جميع انحاء ارتيريا داعيا الطوائف الى المناداة بدمج وطنهم في الحبشة وواعداً الكنيسة القبطية باعادة أراضيها التي أممتها الحكومة الايطالية، وتدل جميع الوثائق التاريخية أن الدول الاستعمارية هي التي شجعت الامبراطور الحبشي للمطالبة بدمج ارتيريا، وتصرفات الادارة البريطانية في ارتيريا تدل على وعد صريح قطعته الحكومة البريطانية للامبراطور الحبشي الذي أضفت عليه

رعايتها أيام تشرده ثم اعادته الى عرشه ليعود ببلاده الى أحكام العصور المظلمة .

ونتيجةً لهذه المؤامرة الاستعمارية ظهر تكوين حزبي حمل اسم (محبر فقري هجر) أي (حزب حب الوطن) ثم ما لبث ان تكون داخله حزب آخر يضم الارهابيين اسمه (محبر اندنت) أي حزب الانضمام الى الحبشة، وبدأ هذا الحزب يعمل بأموال الحبشة والقيام بارتكاب الجرائم بمدينة اسمرة بشكل خاص فقتل عبد القادر محمد صالح كبيري رئيس حزب الرابطة الاسلامية عندما كان متأهباً للسفر الى نيويورك ضمن وفد حزبه لعرض قضية بلاده على الأمم المتحدة .

وتلت هذه الجريمة جرائم أخرى مروعة استمرت خمس سنوات سقط خلالها آلاف الضحايا من الشهداء . وتعطلت اثناءها المواصلات، وأحرقت المزارع وابتزت مناجم الذهب، وانتشر الرعب والارهاب بشكل لا نظير له .

كما أصدر هذا الحزب جريدة اسماها «أثيوبيا» وقد وجه رئيس الاساقفة إنذاراً في هذه الجريدة إلى جميع النصارى الذين يطالبون باستقلال ارتيريا بحرمانهم من الحقوق الدينية، وقد ذكرنا ان الولاء لرجل الدين في هذه المنطقة كبير، لهذا فقد انصاع اكثر النصارى لهذا النداء، وكان يرأس هذا الحزب

(تدلي بايرو) خريج إحدى المدارس التبشيرية .

ونتيجة لهذا التعصب الديني الأعمى، وكرد فعلٍ لهذا الحزب، فقد تأسس حزب الرابطة الاسلامية منادياً باستقلال ارتيريا، وأسندت أمانته العامة إلى السيد ابراهيم سلطان علي، وهكذا انقسم السكان الى قسمين:

١) قسم يدعو الى استقلال البلاد ويؤيده المسلمون .

٢) قسم يدعو الى الانضمام للحبشة ويؤيده النصارى .

إلى جانب ذلك كانت هناك فئات قليلة اهمها الحزب التقدمي الحر، وبعض الأحزاب التي تؤيد الوصاية كالرابطة الايطالية الارتيرية، والحزب الموالي لايطاليا، والحزب الوطني الذي يؤيد قيام ادارة بريطانية .

وقد كثرت الاعتراضات وتعقدت القضية، فلو استقلت ارتيريا برأي الرابطة الاسلامية والحزب التقدمي الحر ففي وسع جارتها القوية وهي الحبشة اثارة القلاقل بالاعتماد على النصارى هناك . هذا فضلاً عن الادعاء بفقر البلاد الاقتصادي وما يترتب على الاستقلال من تدهور .

أما فيما يتعلق بالوصاية فقد كان موضع اهتمام ايطاليا، ويؤيد ذلك الرابطة الايطالية الارتيرية والحزب الموالي لايطاليا

ولكن نسبة ضخمة من السكان لا ترضى بالوصاية، كما أن الحبشة تمانع في ذلك .

وأما بالنسبة للانضمام للحبشة فيستند هذا الرأي على حاجة الحبشة الى موانىء لها على البحر لخروجها من انعزالها في الداخل، كما أن الحبشة بامكانها مساعدة ارتيريا في اقتصادها وتساند هذا الرأي الاقلية النصرانية في ارتيريا .

واقترحت انكلترا نوعاً من التقسيم بحيث تمنح الحبشة قسماً من ارتيريا وهو الهضبة حيث تزيد نسبة النصارى ولكن هذا المنح يزيد في ضعف الاقتصاد الارتيري لذلك اقترحت ضم الولاية الغربية الى السودان .

واقترحت فرنسا فرض وصاية دولية على ارتيريا على أن تعطي الحبشة منفذاً على البحر عن طريق ميناء عصب .

واقترحت الولايات المتحدة فكرة الوصاية الجماعية فتمنح السلطة التنفيذية الى محايد يتولى الادارة، ويكون مسؤولا أمام مجلس الوصاية، على أن تعاونه لجنة استشارية تضم ممثلين لها من الدول الاربع الكبرى، وايطاليا، وإثنين من المقيمين في الاقليم، كذلك واتفقت على اعطاء الحبشة منفذاً لها على البحر عن طريق عصب، وبعد عشر سنوات يحصل الاقليم على الاستقلال، ثم عادت الولايات المتحدة ووافقت على الوصاية العادية . . ووافق

الاتحاد السوفياتي على المقترحات الامريكية والفرنسية .

وأمام هذا التضارب قررت الدول الاربع الكبرى ارسال لجنة الى البلاد للبحث والاستقصاء، ووصلت اللجنة الى ارتيريا وبقيت فيها من ٢٧ ذي الحجة ١٣٦٦ إلى ١٥ صفر عام ١٣٦٧ أي ما يزيد على شهر ونصف.

وكانت نتائج الاستفتاء حسب التقدير كما يلي :

الحزب الاتحادي	٨ ر ٤٤٪
الرابطة الاسلامية	٥ ر ٤٠٪
التقدمي الحر	٤ ر ٤ ٪
بقية الاحزاب	٤ ر ٤ ٪
	١٠٠ ٪

أما بالنسبة الى الانضمام للحبشة فكانت النتيجة كما يلي :

(١) في الهضبة:

٧ ر ٧١٪ يؤيدون الانضمام للحبشة .

٩ ر ١٤٪ يعارضون الانضمام .

(٢) في غير الهضبة:

٦ ر ٧١٪ يعارضون الانضمام للحبشة .

٩ ر ١٢٪ يؤيدون الانضمام

أي ان النسبة واحدة تقريباً بين المعارضين للانضمام والمؤيدين، وإن كانت نسبة المعارضة تزيد قليلا .

٥ ر ٨٦٪ يعارضون الانضمام .

٦ ر ٨٤٪ يؤيدون .

ولكن هذه النتيجة بعيدة عن الواقع اذ ان المؤيدين للانضمام الى الحبشة لا يمثلون في الواقع اكثر من ٢٥٪ ولكن حصلت هذه النتائج بسبب الضغط على السكان من قبل حزب الاتحاد الارهابي الذي عرف الناس جرائمه، وبسبب تدخل الدول الاجنبية والحبشة، كما ان القبائل كان التصويت فيها بحكم المعدوم واغلبهم من المسلمين الذين يعارضون الانضمام كما انهم من القديم وهم يحاربون الاحباش فلا يمكن باي حال ان يؤيدوا الانضمام .

وعندما عرض هذا التقرير على مؤتمر وزراء خارجية الدول الاربع عاد الاختلاف في الآراء مرةً أخرى .

فاقترحت انكلترا وضع ارتيريا تحت الادارة الحبشية لمدة عشر سنوات على أن يشكل مجلس استشاري يضم ممثلين لإيطاليا وإحدى الدول الاسلامية ودولاً أخرى غير استعمارية . .

واقترحت الولايات المتحدة التنازل فوراً عن اقليم الدناقل والهضبة الى الحبشة، واقترحت فرنسا فرض وصايةٍ دوليةٍ تتولاها إيطاليا وتأخذ الحبشة ممراً لها عن طريق عصب.

واقترح الاتحاد السوفياتي فكرة الوصاية الدولية الجماعية.

ونتيجة ذلك أحيل الموضوع إلى الأمم المتحدة.

وفي الأمم المتحدة عرض اقتراح بضم ارتيريا إلى الحبشة ما عدا المقاطعة الغربية التي ستضم إلى السودان، ولكن هذا الاقتراح قد رفض.

وهنا غيّرت ايطاليا موقفها وأصبحت تطالب باستقلال ارتيريا التام، وكانت فكرتها في أنها ستكون الدولة ذات النفوذ في ارتيريا عند الاستقلال اعترافاً لها بالجميل وبنتيجة المساعدات المالية والاقتصادية التي ستقدمها وبتأثير الرابطة الايطالية الارتيرية التي تتألف من المستوطنين الايطاليين المولدين.

وبعد الاقتراح الآنف الذكر ورفضه اجتمعت في نيويورك وفود الرابطة الاسلامية، والرابطة الايطالية الارتيرية، والحزب الموالي لايطاليا وطالب بالاستقلال فوراً، وبدأت في البلاد تتقرب من الحزب التقدمي الحر ثم اتفقت هذه الاحزاب جميعها وشكلت حزب « الكتلة الاستقلالية ».

نسبة المسلمين في المناطق المختلفة في ارتيريا

وفي ذي القعدة ١٣٦٨ في الدورة الرابعة للجمعية العمومية قرر تأليف لجنة للتحقيق، وتكونت اللجنة، وذهبت إلى البلاد، وحصل الخلاف بين أعضاء اللجنة واخيراً في ١٠ ذي القعدة ١٣٦٩ وافقت الجمعية العامة على ان تكون ارتيريا وحدة ذات استقلال ذاتي مع الحبشة(اتحادلا مركزي)« حسب اقتراح الولايات المتحدة» ومعنى هذا تشكيل حكومة ارتيرية تتمتع بسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية في الشؤون الداخلية متحدة مع الحبشة لا مركزياً بالشؤون الخارجية والدفاع.

وقد تقرر أن يتم تنظيم حكومة ارتيريا، وإعداد دستور لها وتطبيقه بإشراف مندوب عن الأمم المتحدة في مدة لا تصل الى السنتين، وتم تكوين هيئة تشريعية من ٦٨ عضوا نصفه من المسلمين والآخر من النصارى وقد احتج المسلمون على هذا التعيين ولكن دون جدوى، وقد صدر الدستور، ووافقت عليه الأمم المتحدة، وتقرر ان تكون اللغة العربية والتجرينية هي اللغات الرسمية، كما تقرر ان يكون لارتيريا علم خاص وقضاء خاص،ولكن الحبشة لم ترحب بفكرة الاتحاد اللامركزي بينها وبين ارتيريا لأن السلطة فيها تتركز كلها بيد الامبراطور، وان الامبراطور يرجو ان تقوى سلطته المركزية لا أن تضعف، وهذا مما يزيد في نقمة الامراء والحكام المحليين في بقية المقاطعات الحبشية لذا فان الجيش الحبشي قد قام باحتلال ارتيريا في عام

١٣٧٢، واستولى على التكنات التي كان يحتلها الجيش الانكليزي، كما أن الانكليز قد سلموا زمام الأمر علناً للاجباش. وعين الامبراطور (هيلاسلاسي) صهره (اندلكاتشو ماساي) ممثلاً له في ارتيريا، كما عين زعيم حزب الاتحاد مع الحبشة رئيسا للسلطة التنفيذية، وابتدأت السياسة المرسومة كالتالي:

أ ـ استلمت الحكومة الحبشية بالتواطؤ مع الادارة البريطانية الممتلكات الايطالية السابقة جميعها والتي تخص الحكومة الارتيرية قانونياً، كما استولت على المرافق الحيوية كلّها كالجمارك، والسكك الحديدية، والبريد، والبرق، وسائر المواصلات، والمطارات، والموانىء، ومصانع الملح.

٢ ـ أنشأت الحكومة الحبشية في ارتيريا محاكم خاصة غير دستورية، أسمتها بالمحاكم الاتحادية، أذاقت بها الشعب الارتيري نكال حكمها التعسفي، وملأت السجون.

٣ ـ حلّت الاحزاب الارتيرية كلها ما عدا الحزب الاتحادي الذي يسير برأيها ورهن اشارتها وأُبرق قادة الاحزاب إلى سكرتير الأمم المتحدة يرجونه التدخل في الأمر وذلك في يوم ١ ـ ٢ ـ ١٣٧٣. ولكنه لم يبال بالأمر.

٤ ـ عطلت جريدة « صوت ارتيريا » لسان حال حزب

الكتلة الاستقلالية، وحكمت على محرريها بالسجن مدداً مختلفة.

٥ - فرضت الانتخابات، وجعلتها تحت إشراف الذين يمثلون حكومة الحبشة المعتدية.

٦ - حرمت تدريس اللغة العربية، ومنعت دخول الكتب العربية والمدرسين الذين يفدون من البلاد العربية.

٧ - أُنزلت العلم الارتيري، وأحلت مكانه العلم الحبشي الذي يمثل أسداً يحمل صليباً يريد الضرب به.

٨ - عزل رئيس البرلمان الارتيري وهو السيد ادريس محمد آدم وذلك بتاريخ ١٥ - ١١ - ١٣٨٤ وأصبح لاجئاً سياسياً بمصر.

٩ - وثقت علاقتها باسرائيل، إذ أوفدت بعثات عسكرية إلى إسرائيل لتعليمهم دروساً في فن التجسس، كما فتحت الباب على مصراعيه للنفوذ الاسرائيلي، بعد أن اعترفت رسمياً باسرائيل.

١٠ - أعادت تشكيل الحزب الاتحادي من جديد، وأصبح رئيسه أحد القساوسة وهو (ديمتروس جبران ميكائيل).

١١ - ويفوق كل هذه القضايا إجراماً ان الامبراطور (هيلاسبلاسي) يريد اسكان النصارى في المناطق الاسلامية وقد

تم فعلاً تسليم الاراضي الزراعية الخصبة في وادي (زولا) المنطقة الاسلامية الصرفة إلى نصارى من الهضبة، كما بنى لهم كنيسة هناك ثم شيد خزاناً في الوادي المذكور لري الاراضي التي أمتلكها النصارى منذ عام ١٣٧٩هـ.

وسرعة إسكان النصارى في المناطق تظهر بشكلٍ واضحٍ وبأسرع ما يمكن في مينائي عصب ومصوع ففي ميناء عصب كان عدد النصارى عام ١٣٧٢ - ٤٠٠ - نسمة وحسب إحصاء بريطاني، ثم يصبح في عام ١٣٧٦ اكثر من ١٥ ألفاً، ويمثلهم نائب في الجمعية التشريعية. وضيّقت الحكومة الحبشية على المسلمين في هذه المناطق مما اضطرهم إلى الهجرة إلى سواحل الجزيرة العربية، وليس هذا الوضع في هذه المناطق فقط ففي (اغوردات) و (تسني) و (كيرن) الاعمال نفسها إن لم تفق ذلك.

ونتيجة هذه التصرفات قامت المظاهرات في ارجاء البلاد كافةً وكانت تقمع في منتهى الوحشية، ولا تزال هذه القضية من غير حل حيث تقضّ مضاجع الحبشة بسبب الثورات المتكررة والزعماء المبعدين الذي يتصلون بالدول الأخرى، وقد تشكلت جبهة عرفت باسم (جبهة التحرير الارتيرية) تعمل على الاتصال بالخارج وتوزع المنشورات وتطالب بالاستقلال، كما أسست لها مكتباً في مدينة (مقديشيو) عاصمة الصومال وأصدرت مجلة

باسم الثورة، وهناك جمعية تسمى جمعية الصداقة الارترية الصومالية تساعد في حدود طاقتها بعض الثوار الذين يلجأون الى الصومال، وتطالب جبهة التحرير الارترية باستقلال ارتريا بحدودها الحالية وقد بعثت هذه الجبهة وفداً برئاسة السيد ادريس محمد آدم لزيارة البلدان العربية لتعريف شعوبها بقضيتها العادلة وقد زار هذا الوفد السعودية، والاردن، ولبنان، وسورية والعراق، والكويت، والعربية المتحدة، والصومال، وقابل المسؤولين في معظم هذه البلدان وشرح لهم قضية بلاده وتشمل منشورات جبهة التحرير الارترية الحوادث التي تقوم بها السلطات الحبشية ورد فعل السكان عليها والمظاهرات، وأعمال الفدائيين في داخل ارتريا. وفي عام ١٣٨٤ كان المؤتمر الاسلامي منعقداً في مقديشيو عاصمة الصومال[1] . وقد مثلت فيه ٣٣ دولة اسلامية، وأسهمت فيه الحكومة السورية اسهاماً كبيراً إذ حضره عضو من الحكومة هو سيادة وزير الاوقاف وكانت من قرارات المؤتمر المتعلقة بالشؤون السياسية قضية ارتريا وقد جاء في البند السادس عشر ما يلي:

« درس المؤتمر التقارير المختلفة التي قدمت اليه بشأن قضية ارتريا وقرر ما يلي:

(١) دام انعقاد المؤتمر الاسلامي مدة اسبوع من ٢٢ شعبان ١٣٨٤ لغاية ٢٩ منه الموافق ٢٦كانون الاول ١٩٦٤ لغاية ٢ كانون الثاني ١٩٦٥ .

أ ـ اعتبار قرار الحكومة الحبشية القاضي باحتلال ارتريا عسكرياً وضمها الى املاكها الصادر في (١٤ نوفمبر ١٩٦٢)[1] عملاً مناقضاً لحقوق الانسان ومناقضاً لقرار الأمم المتحدة بشأن تشكيل الاتحاد الفدرالي بين الحبشة وارتريا الصادر في عام ١٩٥٠[2] ويرى المؤتمر ان استيلاء الحبشة على ارتريا عسكرياً انما يشكل عدوانا فاضحاً على شعب افريقي مسالم.

ب ـ يستنكر المؤتمر بشدة الاعمال الوحشية التي يرتكبها الاحباش ضد الشعب الارتري المكافح في سبيل حقه المشروع في الحرية والاستقلال من تقتيل وتحريق وتشريد وانتهاك للاعراض والمقدسات، ويناشد الضمير العالمي، ومنظمة الأمم المتحدة، والهيئات الانسانية الدولية التدخل فوراً لوقف هذه المجازر البشرية البشعة التي تشين وجه الانسانية في عصر الأمم المتحدة وحقوق الانسان.

جـ ـ يناشد المؤتمر الدول الاسلامية والدول المحبة للسلام ولا سيما الدول الافريقية المستقلة مناصرة الشعب الارتري في نضاله المشروع وتبني عرض قضيته على منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية أو غيرها من المجالات حتى يتحقق

(١) ١٣٨٢ هجري.

(٢) ١٣٧٠ هجري.

جلاء القوات الحبشية، وقيام الجمهورية الارترية المستقلة ويرى المؤتمر ان استمرار العدوان الحبشي وسكوت الدول الافريقية عليه يلحق أعظم الضرر بالحركات التحررية في افريقية ويعطي المستعمر الاجنبي الحجة للبقاء ويسوغ له الاستمرار في عدوانه حين يرى العالم ان دولاً افريقية تعتدي على شقيقاتها وجيرانها، وتحرم أهلها من الحقوق الانسانية المشروعة كحق تقرير المصير التي تدعي الغيرة عليه، وتطالب بها للمستعمرات الافريقية الأخرى.

د ـ يوصي المؤتمر الدول الاسلامية والدول الصديقة أن تخصص في وسائل الاعلام والتوجيه في بلادها برامج لشرح قضية الشعب الارتيري المناضل وتبيان انتهاك الحكومة الحبشية لقرارات الأمم المتحدة التي كفلت لهذا الشعب حكما ذاتياً، وايضاح الفظائع التي يرتكبها الجيش الحبشي ضد هذا الشعب الافريقي الباسل..

وقد عمدت الحكومة إلى مناصرة الشعب الارتيري في نضاله المشروع سواء بالمساعدة الثقافية إذ قبلت في جامعة دمشق الطلاب الارتيريين المهاجرين أو بالدعم المعنوية في ايوائها لبعض الارتيريين. أو المساعدة المادية الصحيحة وهي تقديم المال والسلاح. كما أن مصر قد فتحت مشافيها أمام الجرحى الارتيريين.

وجاء في قرارات المؤتمر الاسلامي العام في دورته الثانية المنعقد بمقر رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة اعتباراً من ١٥ ذي الحجة ١٣٨٤هـ. و ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ م. ما يلي.

القضية الارتيرية:

١ ـ يقرر المؤتمر ان الأمر الصادر في ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ من قبل حكومة اثيوبيا باحتلال ارتيريا عسكريا والحاقها بممتلكاتها يتعارض مع قرارات الاتحاد الفدرالي بينهما والذي وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢ ديسمبر ١٩٥٠ وان الاحتلال العسكري لارتيريا هو اعتداء صارخ على شعب افريقي مسلم مسالم.

٢ ـ يستنكر المؤتمر بشدة المظالم التي ترتكبها حكومة اثيوبيا ضد الشعب الارتيري المسلم الذي يطالب بحريته واستقلاله، ويناشد الضمير العالمي للتدخل السريع ووقف المجازر، وانتهاك حرمة الاماكن الدينية، وحرق المنازل والمزارع، وتشريد الاهالي من بيوتهم، وهو أمر ينافي الانسانية ويناقض ميثاق الأمم المتحدة ومبادىء حقوق الانسان.

٣ ـ يحث المؤتمر الدول الاسلامية والدول المحبة للسلام وخاصة الدول الافريقية المستقلة بتأييد الشعب الارتيري في

نضاله المشروع وتبني قضيته امام الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية للعمل على جلاء القوات الاثيوبية وتمكين الشعب الارتيري من ممارسة حقه في تقرير مصيره ويلفت المؤتمر النظر الى ان استمرار الاعتداء وسكوت الدول الافريقية عليه يعطي الاستعمار الاجنبي حجة في الاستمرار ما دامت بعض الدول الافريقية تستعمر أشقاءها من الشعوب الافريقية المجاورة وتنكر عليها حقها في تقرير المصير بينما تدعي في الوقت نفسه مطالبتها بحق تقرير المصير للشعوب التي لم تتحرر بعد في افريقية .

٤ ـ يوصي المؤتمر جميع الدول الاسلامية والدول الصديقة المناصرة لحرية الشعوب بان تجند جميع وسائل النشر والاعلام لديها من أجل تنوير شعوبهم وشعوب العالم وافهامهم حقيقة النضال الارتيري .

ورغم هذه المؤتمرات المتعددة وهذه القرارات الواضحة فان القضية لم تتحرك من مكانها وذلك لأن :

١ ـ الاعضاء الذين يمثلون حكوماتهم ليسوا على مقدرة كافية لتنفيذ هذه المقررات إن لم نقل إنهم ضعاف المسؤولية ولا يمثلون شيئاً في حقيقة الوضع، أو ان حكوماتهم اضطرت اضطراراً للاشتراك في مثل هذه المؤتمرات لتظهر أمام شعوبها أنها تناصر القضايا الاسلامية وتعمل لها، هذا فيما اذا كان

الاعضاء يمثلون الحكومات اما اذا كانوا يمثلون هيئات شعبية فبالأحرى ليس لهم من الأمر شيئاً ان لم نقل انهم في بلادهم مضطهدين يلاقون انواع العذاب .

٢ ـ الحكومات غير جادة في تنفيذ هذه القرارات بل على العكس تحاول دائما استرضاء الحبشة وحكوماتها ورئيسها فهي تمنع من طباعة كل ما يتعلق بهذه القضية أو افهام الشعب عنها . وهذا ما يدعو بحكومة الحبشة ان لا تهتم مطلقاً بهذه المؤتمرات وقراراتها ولا تعيرها اهتماماً ولا تعدّها اكثر من كلام يقال ولا يفيد شيئاً .

ب- منطقة الصومال

خرجت الحامية المصرية من هرر في مطلع عام ١٣٠٢ وعادت السيطرة للامراء المحليين، وقد استطاعت قوات الحبشة أن تدخل إمارة (هرر) بايعاز من بريطانيا مقابل أن تشترك الحبشة في إخماد ثورة المهدي في السودان، وقد عين (ماكوين) أول حاكم حبشي لإمارة هرر، وبدأ يتوسع بمساعدة الدول الاوربية حتى ضم منطقة الاوغادين إليه، ومكافأة للامبراطور (منليك الثاني) على موقفه من الثورة المهدية. وفي عام ١٣١٥ وقعت الحبشة مع فرنسا معاهدة في اديس ابابا لرسم الحدود بين الصومال الفرنسي ومنطقة الاوغادين، ثم عقد امبراطور الحبشة مع ايطاليا معاهدة لتخطيط الحدود بين الصومال الايطالي ومنطقة الاوغادين وذلك في عام ١٣٢٦ واتفق ان يكون خط الحدود موازيا لساحل المحيط الهندي ويبعد عنه مسافة ١٨٠ ميلا، وكانت الحبشة قد أخذت منطقة هرر من بريطانيا دون موافقة الاهالي ويرعى فيها ما يقارب (٢٠٠) ألف من الصوماليين،

وقد صاحب هذه العملية حركة تبشيرية نصرانية واسعة قوبلت من الشعب الصومالي باعلان ثورة عارمة حمل راية الجهاد المقدس فيها محمد بن عبد الله حسن الذي اطلق عليه اسم اسد الصحراء، وقاوم هذا الاستعمار النصراني واستمرت هذه الثورة مدة ٢٢ سنة ظهرت فيها بطولات رائعة وتضحيات لا زالت مضرب الأمثال.

وفي عام ١٣٥٤ عندما احتلت ايطاليا الحبشة أعلن موسوليني إعادة اقليم الاوغادين الى الصومال الايطالي بعد ضم الحبشة إلى إيطاليا. وعندما وقعت الحرب العالمية الثانية وانتصر الحلفاء على المحور دخلت انكلترا الصومال الايطالي عام ١٣٦٠ عن طريق (كسمايو)، وأقرت بريطانيا هذا التدبير، وعقدت مع الحبشة اتفاقاً نص على اعتبار الاقليم منفصلاً عن الحبشة وتتولى القوات البريطانية إدارته، ثم جدد هذا الاتفاق عام ١٣٦٣، وعندما بعثت الدول المنتصرة مندوبيها الى مقديشيو في سنة ١٣٦٧ لمعرفة رغبات الشعب الصومالي أجمع الشعب على ان تتولى الدول الاربع الكبرى ادارته تحت اشراف الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات تنتهي بالاستقلال التام. عمدت بريطانيا إلى مؤامرة «شبيهة» إلى حد كبير بما فعلته في فلسطين فسحبت قواتها من الاقليم الموضوع تحت وصايتها ومهدت لدخول القوات الحبشية إليه بعد اتفاقية سرية عقدتها مع حكومة الحبشة في عام ١٣٧٤هـ.

وهكذا تم فعلاً ضم هذا الاقليم الصومالي إلى الحبشة تحت سماع هيئة الأمم والرأي العام العالمي وتحت بصرها، ولقد قررت الحبشة وجوب اخضاع المنطقة الصومالية بالحديد والنار وارتكبت في سبيل ذلك أفظع الجرائم واستخدمت الوسائل الممكنة كلها لمقاومة رغبات الصوماليين في التحرر والانضمام إلى الوطن الأم، فأغلقت مكاتب حفظ القرآن، وعدّت تعليم اللغة العربية جريمة يعاقب عليها القانون وقامت باعمال الاعتقال والنفي، ورفضت أية مفاوضة على مبدأ تقرير المصير، وفي هذه الظروف الرهيبة قامت ثورة مسلحة بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٨٣ بقيادة الزعيم مختل طاهر، وتألفت حكومة مؤقتة، ومجلس أعلى لقيادة الثورة، وقد تمكنت هذه الثورة من ان تلحق هزائم كبيرة بالجيش الحبشي، وأن تحتل عدداً من القرى والمناطق المحيطة بمدينة هرر، كما تمكنت من تعطيل الخط الحديدي الذي يصل بين مدينتي دير داوة وعواش، وتقف الدول الاستعمارية واسرائيل الى جانب الحبشة في محاولتها افناء هذا الشعب المسلم الثائر، ولقد اشترك الضباط الاسرائيليون في المعارك التي دارت بين قوات الثورة والجيش الحبشي، وهم الذين يدربونه ويضعون له الخطط. وقد أعارت اسرائيل إلى الحبشة ٣٠٠٠ خبير عسكري يعملون بمختلف القطاعات، بالإضافة الى المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تتلقاها من اسرائيل والدول الاستعمارية.

ولم تكتف الحبشة باقليم أوغادين، وإنما تطمع إلى أبعد من ذلك فقد كانت تريد أن تضم إليها الصومال كاملاً، وتبتلعه لتنتقم من المسلمين الذين كانوا في أوقات من التاريخ يحاربون الاحباش، كما تخشى من قيام دولة إسلامية على حدودها، ويعود الصراع مرة أخرى، لذلك فعندما تمكن الصوماليون التابعون للاستعمارين الايطالي والبريطاني من الحصول على الاستقلال في عام ١٣٨٠ بعد تضحيات جسام، فاتحدا وكوّنا حكومةً واحدةً وضعت في صلب دستورها العمل على جمع أجزاء الصومال في دولة واحدة، وعند المفاوضات من اجل الاستقلال حصل خلاف بين الانكليز والصوماليين وقطعت بينهما العلاقات السياسية، عندئذ هددت الحبشة بالتدخل بالقوة اذا استقلت الصومال وحشدت جيوشها على الحدود الصومالية، وكذلك صرح وزير خارجية الصومال السيد عبد الله عيسى بعد انعقاد مؤتمر القمة للدول الافريقية الذي عقد في أديس ابابا بما يلي:

«انه على الرغم من أن الوفد الصومالي في مؤتمر القمة قد أثار مسألة المنازعات الاقليمية مع الدول الافريقية المجاورة إلا أن المؤتمر لم يناقش أسبابها الجوهرية بل اهتم بالشؤون التي تخص المؤتمر كله.»

والى الآن فالثورة لا تزال مشتعلة والوضع لم يستقر في هذه المنطقة بعد.

وقد بحثت قضية منطقة الصومال في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في مقديشيو والذي أشرنا اليه سابقاً فقد جاء في البند الخامس عشر من القرارات المتعلقة بالشؤون السياسية ما يلي :

« إن بلاد الصومال وحدة جغرافية متكاملة اقتصادياً وسياسياً ، ومواطن لشعب واحد يدين بدين واحد ، وله تاريخ واحد ، ولغة واحدة ، وتقاليد وعادات واحدة . ولكن حدود الصومال الحاضرة ليست حدوده الطبيعية الحقيقية ، بل هي حدود مصطنعة أقامها الاستعمار في ظل حكمه الغاشم عندما شعر بأن بقاءه في إفريقية أصبح وشيك الزوال ، ولذا ألحق الانكليز من الصومال أجزاء بالحبشة وأجزاء بكينيا ، واحتفظت فرنسا بالجزء الشمالي من الصومال وهو المسمى بالصومال الفرنسي[1] رغم تخليها عن مستعمراتها الافريقية .

ومع أن الانكليز أجروا استفتاء فيما يسمى بالصومال الكيني الذي ألحقوه بكينيا حينما كانت هي نفسها تحت الاستعمار الانكليزي ، وكانت نتيجة الاستفتاء هي الاجماع على الالتحاق بالوطن الصومالي الأم ، لم يعمل الانكليز بمقتضى هذا الاستفتاء واصروا على بقاء هذا الجزء ملحقاً بكينيا كي يبقوا

---

(١) استقل هذا الجزء ، وعرف باسم جيبوتي ، وهذه الدولة الجديدة هي إحدى دول (جامعة الدول العربية) .

للجمهورية الصومالية مشكلة حدود دائمة مع جيرانها الافريقية وهذا أسلوب معروف للاستعمار في وضع المشكلات الدائمة للشعوب المستعمرة ، كما فعل الانكليز في ضم جزء من غربي الصومال إلى الحبشة مما يسمم علاقات التعايش السلمي بين الدول الافريقية نفسها .

ومن ذلك تبين أن تمسك الحبشة وكينيا بالحدود الصومالية المصطنعة التي أقامها الاستعمار موقف عدواني وغير شرعي يحرم الشعب الصومالي من حقوقه الطبيعية في الوحدة الوطنية ، ويجعل أجزاء منه تتعرض للاضطهاد والإبادة في ظل حكم أجنبي غاشم .

ومن جهة أخرى ثبت لدى المؤتمر مما سمعه من بيانات الوفود الافريقية من مختلف الجهات ومن مصادر عديدة موثوقة ، ان الحبشة وكينيا تقومان بأعمال إبادة جماعية لمسلمي الحبشة والصومال المحتل وارتيريا تتسم بطابع التعصب وأبشع صور الاضطهاد الديني مما يعتبر من الجرائم الدولية ويتنافى مع أوضح وأبسط المبادىء الانسانية والاديان السماوية ومع العقيدة النصرانية وذلك تنفيذاً للبرنامج التوسعي الاستعماري على حساب الجيران الافارقة انفسهم لذلك يقرر المؤتمر ما يلي :

١ - يؤيد مؤتمر العالم الاسلامي تأييداً كاملاً الحقوق المشروعة للصومال في تحقيق الوحدة الكاملة للاراضي

الصومالية، ويطالب كلاً من فرنسا، والحبشة، وكينيا بإعطاء الصوماليين في المناطق التي تحتلها كل من هذه الدول حق تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الإفريقية وميثاق حقوق الانسان، ويناشد المؤتمر الدول الاسلامية، والدول المحبة للسلام، والضمير الانساني الحر، مساندة الصومال بكل الوسائل لتحقيق هذه الغاية الانسانية.

٢ - يستنكر المؤتمر بشدة حملات الإبادة الجماعية والاعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الحبشية والكينية ضد الآمنين العزل من المسلمين، من تقتيل وتحريق للآدميين، والمواشي، وإتلافٍ للمتلكات، ويناشد الهيئات الانسانية والدولية كهيئة الأمم. ومنظمة الصليب الاحمر، والهلال الاحمر وغيرها، التحقيق في الأمر وإسعاف المنكوبين، كما يحذر الحكومتين الحبشية والكينية من نتائج استمرار هذه الحملات..

٣ - مطالبة الحكومات الثلاث (الحبشية، والكينية، والفرنسية) بالافراج عن المعتقلين حالاً.

٤ - يستنكر حكم الضغط والارهاب الاستعماري وقمع حركات التحرر الوطنية بالقتل والسجن والنفي، مما تمارسه فرنسا فيما يسمى «الصومال الفرنسي» ويناشد المؤتمر فرنسا ان تحقق سياستها الجديدة التي أعلنت أنها ترمي الى تصفية الإستعمار

وإقامة علاقات حسنة مع الدول الناشئة، وأن تعطي الشعب الصومالي فيما يسمى (الصومال الفرنسي) «حق تقرير مصيره في الاستقلال أو الانضمام الى الوطن الأم.».

الواقع ان حكومة الجمهورية العربية السورية كانت أول الحكومات في المساعدة والتعاون مع الصومال إذ أعلنت عن إقامة العلاقات السياسية مع البلدين، كما وافقت على فتح مكتب في دمشق لحكومة الثورة القائمة في الصومال الحبشي، وإضافة إلى هذا فإن الحكومة أسرعت في مساعدة الصومال بما يعادل ١٥٠ ألف ليرة ارسلت على شكل دقيق للمساهمة في تخفيف المجاعة التي تجتاح أرض الصومال. وكذلك أيدت المؤتمر بخطاب ألقاه رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة الفريق أمين الحافظ.

وكذلك جاء في البند السابع عشر من القرارات المتعلقة بالشؤون السياسية ما يلي: «استمع المؤتمر بمزيد من الألم إلى بيانات أعضائه بشأن سوء معاملة السلطات الحبشية للمسلمين الوطنيين فيها، وما يلقونه من اضطهادٍ بالغ، وإهمالٍ وحرمانٍ من حقوقهم المدنية والسياسية والاجتماعية كمنعهم من المشاركة في الوظائف العامة، والجيش، أو تأليف الجمعيات الدينية والثقافية وغير ذلك، وإغلاق المدارس الاسلامية القرآنية، والضغط عليهم بوسائل شتى من قتل، وتعذيب، ومصادرة أموال لاكراههم على ترك دينهم، وتهديد من يبوح من المواطنين بما

يلقونه من أذى ومظالم بالقتل طمساً لمعالم هذه الاعمال وآثارها اذا اريد التحقيق فيها، وغير ذلك مما يدهش السامع لوقوعه في هذا العصر في ظل الأمم المتحدة ومقر منظمة الوحدة الافريقية، ودولة تدين بالنصرانية وهيئة تأمر تعاليمها بالسلام والمحبة الانسانية حتى للأعداء.

والمؤتمر يأسف بالغ الأسف أن تتنكر السلطات الحبشية لصلات الود والصداقة التي قامت بين الحبشة والمسلمين منذ نشأة الاسلام الاولى، حيث كانت لهم موئلاً وملجأ ضد البغي والاضطهاد الوثني، وأن تعمد هذه السلطات إلى أن تتبنى بدلاً من المستعمرين سياسة التمييز العنصري الديني في القارة الافريقية، التي عانت الاهوال الجسام من هذا التمييز، وما زالت دولها، ومعها العالم الحر أجمع، تتنادى إلى استئصاله والقضاء عليه..

والغريب جداً أن تتمادى السلطات الحبشية في هذه الأعمال المنافية للإنسانية والأديان تجاه المسلمين المواطنين الذين يبلغون أكثر من ستين بالمائة من سكانها، بينما تلقى حكومة الحبشة ورئيسها مزيد التقدير والتعظيم من الدول الاسلامية عامة والعربية خاصة، ويتمتع النصارى في البلاد الاسلامية والعربية بالحرية الكاملة والمساواة والتسامح وفقاً لتعاليم الاسلام.

لذلك كله يقرر المؤتمر.

١ - استنكار هذه الأعمال التي تقوم بها السلطات الحبشية ضد المسلمين المواطنين فيها.

٢ - تحذير السلطات الحبشية من الاستمرار في هذه السياسة اللانسانية، التي تؤدي الى العداء المستحكم بينها وبين الدول الاسلامية والعربية والدول المحبة للحق والعدالة والحرية في العالم.

٣ - تحقيق المساواة بين المسلمين وغيرهم من المواطنين الحبشيين في الحقوق والواجبات.

٤ - الطلب من هيئة الأمم المتحدة، عملا بميثاقها، وبشرعة حقوق الانسان، أن ترسل لجنة تحقيق برئاسة الأمين العام للأمم المتحدة، مع ممثلين من الدول الاسلامية، والفاتيكان، والكنيسة الارثوذكسية في الشرق، ومن ينتدبه هذا المؤتمر من أعضائه.

٥ - دعوة الحكومات الاسلامية والعربية في العالم الى الاتصال بالسلطات الحاكمة في الحبشة لاقناعها بالعدول عن سياستها العدائية لمسلمي الحبشة ومطالبتها بضمان حقوق المسلمين الدينية والمدنية والسياسية والاجتماعية ومعاملتهم على قدم المساواة مع سائر المواطنين.

٦ - تفويض مكتب المؤتمر الدائم بمتابعة هذه القضية على الصعيد الدولي وإتخاذ كل اجراء ممكن في هذا الموضوع.

وكذلك فان المؤتمر الاسلامي العام قد بحث قضية المسلمين في الحبشة وجاء في قرارات دورته الثانية المنعقدة بمقر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة اعتبارا من ١٥ ذي الحجة ١٣٨٤هـ ١٧ ابريل ١٩٦٥ الى ٢٢ ذي الحجة ١٣٨٤هـ . و ٢٤ ابريل ١٩٦٥ . ما يلي:

قضية المسلمين في اثيوبيا:

إن المصادر المتعددة شهدت لدى المؤتمر وأكدت ما يلقاه المسلمون في اثيوبيا من اضطهاد بالغ واهمال، وحرمان أكثرهم من حقوقهم المدنية والسياسية والاجتماعية ومن الوظائف العامة ذات الاهمية من عسكرية ومدنية والتمثيل النيابي والحد من حريتهم في تأليف الجمعيات الدينية والثقافية والتعليم المدني والضغط عليهم بوسائل شتى من الارهاب لإكراههم على ترك دينهم أو إبقائهم في حالة الجهل والضعف والتخلف وتهديد من يبوح من المواطنين بما يلقونه من اذى ومظالم طمساً لمعالم هذه الاعمال وآثارها إذا أريد التحقيق وغير ذلك مما يدهش السامع لوقوعه في هذا العصر في ظل هيئة الأمم المتحدة ومقر منظمة الوحدة الافريقية ودولة تدين بالنصرانية التي تأمر تعاليمها بالسلام والمحبة الانسانية حتى للاعداء.

والمؤتمر يأسف بالغ الأسف لما بلغه من أن السلطات الاثيوبية تتبنى سياسة التمييز العنصري الديني في القارة الافريقية التي

عانت الاهوال الجسام من هذا التمييز وما زالت دولها ومعها العالم الحر أجمع تنادي وتدعو إلى استئصال هذا الداء الوبيل والقضاء عليه.

« المؤتمر يستغرب هذه الاعمال المنافية للإنسانية والأديان تجاه المسلمين المواطنين الذين هم أكثرية سكانها بينما تلقى الحكومة الاثيوبية ورئيسها مزيد التقدير والتعظيم من الدول الاسلامية عامة والعربية خاصة لهذا كله يقرر المؤتمر.

١ ـ استنكار هذه الاعمال التي تقوم بها السلطات الاثيوبية ضد المسلمين المواطنين فيها خلافاً لما تقتضيه سوابق الصلات التاريخية القديمة الكريمة التي قامت بين الإسلام وحكام الحبشة في الماضي.

٢ ـ تحذير وتنبيه السلطات الاثيوبية إلى أن الاستمرار في هذه السياسة اللاإنسانية سيؤدي إلى استحكام العداء بينها وبين الدول الاسلامية والدول المحبة للحق والعدالة والحرية في العالم.

٣ ـ مناشدة الحكومة الاثيوبية تحقيق المساواة بين المسلمين وغيرهم من المواطنين في الحقوق والواجبات.

٤ ـ الطلب إلى جميع الدول الاسلامية والصديقة المحبة للسلام أن تثير هذه القضية في الأمم المتحدة وتطلب إليها التدخل لوضع حد لهذا الاضطهاد الديني بصورة تضمن لمسلمي اثيوبيا حقوق المواطن كاملة.

٥ ـ دعوة الحكومات الاسلامية والعربية في العالم إلى إعادة النظر في علاقاتها مع الحكومة الأثيوبية بحسب معاملتها مع اسرائيل وبحسب سياستها الاضطهادية للمسلمين فيها .

٦ ـ ابلاغ هذا القرار الى حكومة اثيوبيا ومطالبتها باسم المؤتمر بالعدول عن سياستها العدائية للمسلمين لضمان حقوقهم الدينية والمدنية والسياسية والاجتماعية ومعاملتهم على قدم المساواة مع سائر المواطنين .

قضية الصومال :

اطلع المؤتمر على التقارير الواردة إليه من مصادر معتمدة من أجزاء الصومال الثلاثة التي تحتلها اثيوبيا ، وفرنسا ، وكينيا ، وعلم ما تضمنت هذه التقارير الهامة عن كيفية تقسيمها العدواني بمؤامرات استعمارية وحرصه على تمزيق وحدة الشعب الصومالي المسلم تنفيذاً لاغراضه الاستعمارية والصليبية الحاقدة واخذ علماً بالفظائع المنافية لأوليات المبادىء الإنسانية في سبيل تنفيذ هذا المخطط العدواني على الصومال وابقاء السيطرة الاستعمارية عليه فقرر المؤتمر ما يلي :

أولا : يؤيد المؤتمر الاسلامي العام تأييداً كاملاً الحقوق المشروعة للصومال في تحقيق الوحدة الكاملة للاراضي الصومالية ويطالب كلاً من فرنسا ، واثيوبيا ، وكينيا بإعطاء الصوماليين

المناطق التي تحتلها كل من هذه الدول حق تقرير المصير ، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وحقوق الانسان ، ويناشد المؤتمر الدول الاسلامية والدول المحبة للسلام والضمير الانساني الحر مساندة الصومال لتحقيق هذه الغاية الانسانية والحصول على حقوقه المشروعة .

ثانياً : يستنكر المؤتمر بشدة حملات الإبادة الجماعية والأعمال اللاانسانية التي ترتكبها القوات الاثيوبية والكينية ضد المسلمين الصوماليين العزل من تقتيل وتحريق للآدميين ، والمواشي ، وإتلاف الممتلكات ، ويناشد الهيئات الإنسانية الدولية كهيئة الأمم المتحدة وهيئة الهلال الاحمر ومنظمة الصليب الاحمر وغيرها التحقق في الأمر وإسعاف المنكوبين ، وهم يحذرون الحكومتين الاثيوبية والكينية من نتائج استمرار هذه الحملات .

ثالثاً : يطالب المؤتمر الحكومات الثلاث اثيوبيا ، وكينيا ، وفرنسا بالافراج عن المعتقلين المسلمين من سياسيين ومدنيين حالاً .

رابعاً : يستنكر المؤتمر حكم الضغط والارهاب الاستعماري لقمع حركات التحرر الوطني بالقتل والسجن والنفي مما تمارسه فرنسا فيما يسمى بالصومال الفرنسي . كما يناشد المؤتمر فرنسا أن تحقق سياستها الجديدة التي أعلنت أنها ترمي إلى تصفية الاستعمار

وإقامة علاقات حسنة مع الدول الناشئة، وان تعطي الشعب الصومالي، فيما يسمى بالصومال الفرنسي حق تقرير مصيره.

خامساً: يكلف المؤتمر الرابطة الاسلامية بالتحقيق فيما يجري في المناطق الصومالية المحتلة بكل الوسائل المستطاعة للوقوف على ما يعانيه المسلمون هناك وما يتعرضون له من إرهاب وحملات إبادة لكي يعلن ذلك على الرأي العام الاسلامي ليكون على بينة من الفظائع اللاانسانية التي ترتكبها الدول الاستعمارية في المناطق الصومالية التي تحتلها وليُسهم في انقاذ الشعب الصومالي المسلم من الاضطهاد الذي يعانيه[1].

(١) لا تؤدي هذه المؤتمرات أي نجاح لأن الحكومات المشتركة في المؤتمرات ليست إسلامية وتتعاون مع الاستعمار والحبشة كما أن الاعضاء لا يمثلون اية قوة تضغط على الحكومة.

ج- ضعف السّلطة المركزية

منذ خروج الايطاليين من البلاد وعودة الحكم الوطني عام ١٣٦٠ تُبذل الجهود الجبارة من أجل اقامة حكومة مركزية تبسط سلطانها على الاقاليم كافةً ولكن هذا صعب جداً لأسباب كثيرة منها:

١ - إن هذه الجهود هدفها الاساسي فرض سلطان الاسرة المالكة وهذا ما يجعلها تصطدم بالمقاومة في بقية الاقاليم وخاصة في (تجرة) و (جوجام) و (اوغادين).

٢ - ضعف النظام الاتحادي مع ارتيريا ورغبة الحبشة في الاندماج الكلي وهذا ما قد قامت به فعلاً وبدأت تذيق المعارضين أنواع العذاب بينما رغبة ارتيريا الاستقلال والتخلص من الاضطهاد الحبشي.

٣ - سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وسيطرة الاقطاع وانتشار الفقر والجوع والجهل بشكل لا نظير له مما يجعل بعض

المتنورين يفكرون في تغيير الوضع القائم .

٤ ـ التحكم بالمسلمين رغم أنهم الأكثرية، ويشهد الاحباش بذلك رغم انهم يحاولون الاضعاف من شأن المسلمين وعددهم فقد وزعت الحكومة الحبشية منشوراً بمناسبة المعرض الدولي الذي أقيم في أديس ابابا عام ١٣٧٨ تحت عنوان الكنائس والمؤسسات الخيرية جاء فيه :

« ولو أن اثيوبيا معروفة كأمة نصرانية إلا أن تسامحها الديني جدير بالاعتبار فالمسلمون هنا لا يقلون عدداً عن النصارى ويتمتعون بحرية العبادة دون تمييز » . والواقع ان المسلمين لا يقلون عن ١٢ مليون بينما لا يزيد النصارى على ٦ ملايين وما بقي من سكان الحبشة وهو قرابة المليونين فهم من الوثنيين واليهود، وقد اعترف بهذه الحقيقة الكاتب الاميركي جون جنتر في كتابه « داخل إفريقيه » والمؤرخ الأنكليزي (ترمنجهام) في كتابه « الاسلام في الحبشة » وعلى ذلك فهم يبعدون عن الوظائف فلم يحدث في تاريخ الحبشة الحديث ان وظف وزير مسلم، أو نائب وزير، أو مدير أو سكرتير أو حتى بواب مسلم في وزارة من وزارات الحبشة الخمس عشرة . وفي الجيش الحبشي كله لا يوجد من المسلمين ما يساوي واحد بالألف، وان وجدت هذه النسبة الضئيلة افتراضاً فلا بد ان يكونوا قد ألحقوا لاعتبارات

خاصة حيث يكلفون بأحقر المهات . أما في صفوف الضباط فمن المستحيل ان تجد ضابطاً مسلماً واحداً في كل الجيش الحبشي والشرطة . وسياسة التنصير قائمة في الحبشة وتتجلى في إغلاق جميع المعاهد الدينية، والمدارس الاسلامية وسجن العلماء والمدرسين المسلمين ومنع الكتب الدينية الاسلامية وكذلك جميع المطبوعات العربية وارهاق المسلمين بالضرائب الفادحة وانتزاع أراضيهم ومنعهم من التوظيف ويقصد من هذا كله إجبار المسلمين للجوء إلى الديانة النصرانية، ثم هناك إجبار الأئمة المسلمين على الدعاء للامبراطور على المنابر وقد سجن الحاج عمر امام جامع دير داوة عندما رفض الدعاء في شهر رمضان المبارك ١٣٧٩هـ . ويعدون النصارى هم محور الوطنية الحبشية وأن المسلمين غرباء، ولا يمكن ان يكونوا ضمن الوطنية الحبشية، إلا إذا اعتنقوا النصرانية وان المدارس الحكومية تشن حرباً صليبية على المسلمين وتكتب عن رسول الاسلام ما يخجل عن ذكره السوقة لذا فالطلاب المسلمون اعرضوا عن هذه المدارس، كما أن الاحباش يضيّقون على المسلمين ويسدون في وجوههم كل السبل التي تؤدي بهم إلى الثقافة . وقد فرض هيلاسلاسي دخول المبشرين إلى جميع المقاطعات الإسلامية وفتحت مراكز التبشير في كل مدينة وقرية إسلامية كما بنيت الكنائس بشكل لا يتصوره عقل وعند مدخل كل مدينة إسلامية يجب بناء كنيسة .

ونتيجة للظلم الواسع والاضطهاد الشامل ولهذه التعسفات الوحشية فكان لا بد من وجود بعض ردود الافعال التي تؤدي في النهاية الى اسوأ العواقب وأوخم النتائج والتي يندى لها جبين الانسانية، وليس بالإمكان في هذا الكتيب من سرد أكثر المآسي التي اصابت المسلمين ولكن لا بد من إعطاء نموذج عنها:

١ ـ مذبحة في مقاطعة القراقي:

بعد عام من عودة (هيلاسلاسي) الى الحكم أي في عام ١٣٥٩ وبعد أن تمّ استئناف برامجه لتنصير المسلمين جاءت الهيئات التبشيرية النصرانية السويدية بإيعاز منه إلى مقاطعة (القراقي) الإسلامية الصرفة التي لا يوجد فيها نصراني واحد، أو وثني، أو يهودي، فلا يوجد فيها إلا مسلمون، عندما هبّ شيخ المقاطعة السيد عبد السلام يطالب عن طريق القانون منع دخول المبشرين النصارى الى هذه المقاطعة الاسلامية تجنباً لما قد يحدث من أضرار لأولئك المبشرين فاتهمته السلطات الحبشية بانه يبيت نية العدوان على المبشرين النصارى، وزجّت به في السجن، وعند ذلك احتشد المسلمون في تلك المقاطعة أمام بيت الحاكم الامهري، وطلبوا منه الإفراج عن الشيخ فأغلظ لهم في القول، وهددهم بإطلاق النار عليهم، إذا لم يعودوا إلى منازلهم، ولكنهم رفضوا العودة، وطالبوا منه التفاهم فدخل إلى قصره بعد أن أمر جنوده أن يتصرفوا تصرفاً حازماً، وعاد الجنود ينزلون بأولئك

المسلمين العزل ضرباً بأعقاب البنادق تلاه إطلاق النار وما هي إلا لحظة حتى تفرق المجتمعون مخلفين وراءهم عشرات القتلى والجرحى وقضي على الشيخ في السجن بطريقةٍ غامضةٍ. فانتقم الأهلون بإحراق مراكز التبشير فانتقم (هيلاسلاسي) منهم بمنح أراضيهم الزراعية للمبشرين وتشرد من نجا من الرصاص بعد أن انتزعت أراضيهم التي هي مصدر حياتهم، وأصبحت تلك القرية اليوم نصرانية بعد أن كانت إسلامية صرفة.

٢ ـ تدمير قرية يجو:

في صفر ١٣٦٧ رفض المسلمون في قرية (يجو) أعمال السخرة في مزارع الاقطاعيين الأحباش، كما رفضوا دفع ضريبة الكنيسة المتزايدة من أجل بناء الكنائس والمراكز التبشيرية النصرانية لمحاربة الإسلام فأبيدت قرية (يجو) أسوأ إبادة بعد أن أحرقت مساجدها وزجّ بعلمائها في سجن (ألم بقا) ومعناه نهاية الحياة.

٣ ـ مأساة هرر:

في عام ١٣٦٧ هبتّ هرر تطالب بحقوقها العادلة فجهزت لها الحكومة ثلاث ألوية من الجيش اقتحمت المدينة وعملت فيها السلب والنهب، فصودرت المتاجر والمزارع والمدارس، واعتقل الآلاف، وامتلأت السجون وأقيمت محاكم التطهير، وأخذت

أوقاف المساجد، وأبعد الزعماء وتعرض الناس لأشد انواع العذاب، وكان التعذيب وحشياً لم يقتصر على اطفاء السجاير في الأجساد أو تعرض الناس للشمس اللافحة في حالة جوع وظمأ شديدين وقد وضعت على مقربة منهم براميل من الماء والطعام، أو هتك الأعراض على مرأى من الازواج والآباء، أو العبث في ظهورهم بالسياط بل تعداه الى دق خصيات الرجل باعقاب البنادق والى قذفهم بين أسلاكٍ شائكة تمزق أجسادهم والجنود يتلذذون بذلك المنظر الوحشي واستخدمت كل وسائل العنف والتعذيب في الاستجواب واستمرت هذه الاعمال العظيمة سبعة أشهر كاملة قتل فيها من قتل وهلك من هلك بسبب الجوع والبرد والتعذيب.

ثم هناك مآسي كثيرة منها سبي النساء وتنصيرهن والإعدام بالمئات وعندما تقوم ثورة تعطى العفو والامان فإذا وضعت السلاح إذا بكل من اشترك فيها يعدم وتنزع المزارع كافة، وتسبى النساء عامة من كل قرية فيها ولو رجل واحد اشترك بالثورة وإذا كانت قرية مسلمة صرفة فلا شك هي موضع حقد عند الاحباش ينسب إليها اشتراك احد ابنائها بثورة أو المناداة بالانضمام إلى الصومال وعندها تطبق عليها العقوبات المعروفة.

وقبل أن أختم الموضوع لا بد من ذكر ملاحظة هي أن هذه المآسي قد تتعرض لها الجرائد الاجنبية أو ترد في بعض فقرات

كتابهم، أما الصحافة العربية والكتاب العرب فقد صمّوا الآذان وغلّفوا القلوب وكتموا المعلومات ولست أدري ما السبب؟

وأخيراً يمكن أن نضيف أطماع الحبشة في جنوب السودان فتحاول فصله عن الشمال وتؤيدها في ذلك السياسة الامريكية وذلك للأسباب التالية:

١ ـ تتعاون الحبشة مع اسرائيل تعاوناً وثيقاً، بل إنها لتعدّ نفسها اسرائيل ثانية في إفريقية حيث بقي الاحباش مدة من الزمن منعزلين في هضبتهم يحيط بهم المسلمون من النواحي كافة.

إضافة إلى اعتبار السلالة الحاكمة في الحبشة من سلالة بني اسرائيل. وقد تخرج ـ ٣٠٠ ـ جندي فدائي من الأحباش في قاعدة (دقي محاري) العسكرية التي يديرها خبراء عسكريون اسرائيليون بعد أن تدربوا على القتال بطريقة حرب العصابات وتهدف الحبشة الى الاستعانة بهؤلاء في حربها ضد الثوار الارتيريين التي عجزت جيوشها النظامية على القضاء عليهم، وقد بلغ عدد الخبراء الاسرائيليين في ارتيريا ٧٠ خبيراً، كما استقدمت حكومة الحبشة عدداً كبيراً من الخبراء الاسرائيليين في عمليات تركيب الصواريخ التي يصل مداها الى ٧٠ كم، وتحرق مساحة قدرها ٨ كم^{2}، وقد أقام هؤلاء الخبراء مركزاً عاماً لهم في مقر رئاسة الحكومة الارتيرية سابقاً في مدينة (اسمرة)، كما أقاموا معسكراً في مطار مدينة (اغرادات).

٢ ـ مصالح اميركا في الحبشة، حيث تملك قاعدة عسكرية في مدينة اسمرة وقد القى روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الامريكي تقريرا خطيرا أمام لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس النواب الاميركي وقد جاء فيه أن مصالح أمتنا في القارة الافريقية مركزه الحبشة وبعض البلدان الافريقية الأخرى.

٣ ـ ان اميركا تريد أن تبرز أهمية الحبشة في القارة الافريقية حتى تستطيع أن تنفذ سياستها الاستعمارية من وراء ذلك وقد سعت كثيراً وانفقت أموالاً ضخمة حتى تكون عاصمة الحبشة مركز مؤتمر القمة الافريقي.

لأن الحبشة تعتقد أن الثورات عليها في (الاوغادين) و (ارتيريا) إنما هي نتيجة «دفع وتغذية المسلمين في الصومال والسودان، لذلك لا بد من القيام بحركة تجعل السودان يضطر لترك مساعدة الارتيريين، لذا فقد منعت تدريس اللغة العربية في جميع المدارس الارتيرية ابتداء من ربيع الثاني عام ١٣٨٣، كما أمرت إدارات البلديات بإزالة اللافتات المكتوبة بالعربية واستبدالها بالأمهرية، وأبطلت استخدام العربية في المحاكم الشرعية التي لا يجيد قضاتها لغة أخرى غير العربية. وتهدف الحبشة من كل هذا تنفيذ مخططاتها العدوانية الموضوعة بقصد تمهير الارتيريين ليبتعدوا عن دينهم الإسلامي بجهلهم اللغة غير ان الشعب الارتيري يقاوم بعنف وإصرار سياسة الاحباش فقد

أضرب المدرسون في جميع مدارس ارتيريا وعددهم ـ ١٣٠٩ ـ مدرس ومدرسة في أواخر عام ١٣٨٤ كما تضامن معهم جميع طلاب المدارس، وقد فشل المدرسون الاحباش الذين استقدمتهم الحكومة الحبشية من اديس ابابا للتدريس بسبب تصدي جميع الطلبة لهم في كل مدارس ارتيريا..

وعندما جرت انتخابات السودان التي ابتدأت في ٢٠ ذي الحجة ١٣٨٤ عملت الحبشة على الفوضى ودفعت الجنوبيين للثورة وتشكيل حكومة مستقلة وقد أعلنت الصحف السودانية بأن الحكومة تلقت معلومات خطيرة عن وجود مخطط استعماري لإعلان انفصال مديريات الجنوب الثلاث وإقامة حكومة ودولة جديدة سوف تحظى فوراً باعتراف اسرائيل وبعض الدول الاوروبية، كما أن هناك دولاً افريقية مستعدة للاعتراف بالدولة الجديدة في جنوب السودان وذكرت الصحافة السودانية أيضاً ان السلطات في الاقاليم الجنوبية صادرت أسلحة من الثوار وردتهم من بلجيكا واسرائيل وان هذه الاسلحة نقلت إلى السودان عبر اراضي احدى البلدان الافريقية المجاورة[١].

والجنوب السوداني تبلغ مساحته ربع المساحة الكلية للسودان ويسكنه ثلاثة ملايين ينتمون إلى عدد كبير من القبائل اكبرها

(١) لا تريد الصحافة السودانية من إثارة الرأي العام السوداني ضد الجارة الحبشة تهدئة للوضع فتحاول الابتعاد عن ذكر اسمها صراحة.

الدنكا والشلك، والنوير، والزاندي، ويتكلمون أكثر من ٥٠ لغة وتسود بينهم الوثنية ويؤمنون بالسحر وتنتشر الخرافة فيعتقد الشلك ان الرث الاكبر أي الزعيم الأول (بتاكانج) يتقمص في كل زعيم جديد يقودهم عبر الادغال. وان الرث هو المسؤول عن سعادة شعبه ورزقه اليومي، وهو المسؤول عن هطول المطر، حيث يطلب من الرث الاكبر (بتاكانج) الذي يعيش في السحاب ان يتدبر الأمر. كما يعتقدون أن هذا الزعيم لم يمت وانما ذهب الى الريح، ولبنات الزعيم مطلق الحرية في العبث مع الرجل الذي يختارونه دون زواج، ومع ذلك فهن موضع تقدير واحترام زائدين، ولا يتكلم الشلك اثناء تهطال الامطار، ويكرمون الثعابين، ومركز زعيمهم الدائم فاشودا، وهذا شأن بقية الوثنيين مع عادات خاصة بقبائلهم المختلفة. فقبائل الزاندي (نيام نيام) يحبون الطرب، ويرقصون وهم عراة، ونساؤهم عند الحزن يحلقن شعرهن ولم ينتشر الاسلام في جنوب السودان لأن المناخ قاس وطبيعة الارض تختلف عن طبيعة الارض التي خرج منها العرب لذلك استقروا في الشمال ولم يتجاوزوا إلى الجنوب. ثم نتيجة الاستعمار الذي عزل الجنوب عن الشمال.

ولم تكن قضية جنوب السودان قضية اليوم، وانما قديمة عملت لها السياسة البريطانية والإرساليات التبشيرية، فبريطانيا أرادت البقاء في الجنوب منفصلا عن الشمال، فادعت انه بحاجة إلى مزيد من العناية لتطويره لذلك فهو بحاجة الى بقائه منفصلاً

عن الشمال، كما أنها ادعت أنها بهذا الفصل تحمي الجنوب من الرقيق، فمنعت أهل الشمال من دخول الجنوب إلا بإذن خاص واستعاضت عن الموظفين الشماليين بالانكليز، وذلك خوفاً من انتشار الاسلام في الجنوب، وكانت انكلترا ترى ضرورة ضم هذا الجزء الجنوبي إلى اوغندة أو إلى كينيا.

كما ان الارساليات التبشيرية التي بدأت تعمل في جنوب السودان منذ عام ١٢٦٥ في المجال الثقافي والطبي دون أية رقابة عملت لبث الكراهية للإسلام وأهل الشمال. مما جعل الأزمات تتكرر دائماً بين المبشرين والحكومات السودانية وكان آخرها التي حدثت أيام ابراهيم عبود حيث طرد المبشرين، والذين كانت بيوتهم اوكاراً للثوار ومستودعات للأسلحة ثم حلت هذه الأزمة بتدخل الحكومة اللبنانية في الامر بحيث يقتصر على عدد معين من المبشرين على أن يكونوا من الدول الافريقية وليس من أوربا، وعلى كل فلم تستطع الارساليات التبشيرية النصرانية من أن تنصر إلا عدداً قليلاً لم يتجاوز نصف مليون من ثلاثة ملايين من الوثنيين، كما ان هذه القضية لم تنته بعد بسبب العداوة التي سببتها انكلترا والمبشرون والتي تغذيها الحبشة أملاً في ضم هذا الجزء إليها.

الفهرس